أكثر الروايات مبيعاً فى العالم

أجاثا كريستى

Looloo
www.dvd4arab.com

جرعة الموت

مكتبة النافذة

جرعة الموت

كان السيد مورلي في حالة شديدة من الضيق والغيظ وهو يتناول طعام الإفطار فقد أعلن عن سخطه من اللحم البارد والقهوة التي تشبه الطين السائل.

والسيد مورلي رجل ضخم الجثة عريض المنكبين له لحية غير مهذبة وأما أخته التي تتولى شئون المنزل فقد كانت بدينة سمينة تشبه الرجال الأقوياء وقد نظرت إلى أخيها وقالت: هل تعرضت ماء الحمام للبرودة مرة أخرى؟

وأجابها أخوها ـ في ضجر ـ : لم تبرد.

ثم ألقى نظرة خاطفة على جريدة كانت ملقاة بجواره ورح يقول: أوه إن الحكومة انتقلت من مرحلة العجز إلى مرحلة تشبه الضعف الإيجابي

فعلقت أخته قائلة: يا له من أمر مؤسف للغاية

والواقع أن الآنسة مورلي كانت تفترض حسن النوايا في أي حكومة تتولى السلطة وتتوقع من ورائها منافع كبيرة وكثيرة.. ثم في تلك المرحلة سألت أخيها: لماذا هذه الحكومة بالذات تبدو ضعيفة وكأنها في طريقها للانتحار؟

وأمسك أخوها بخيط الحديث وراح يسرد على مسامعها أسباب ضعف الحكومة الحالية وما ترتب على ذلك من نتائج سلبية أضرت الجميع وبعد أن صال وجال كأحد السياسيين احتسى قدحًا من القهوة الكريهة ثم أبدى لها

أسباب حزنه الحقيقي قائلاً لها:

- إن أغلب البنات متشابهات .. لا يمكن للمرء أن يثق فيهن.. كلهن أنانيات لا يمكن الاعتماد عليهن إطلاقًا.

- وتساءلت أخته . في لهفة . : أتقصد جلاديس إذن؟

- لقد تلقت خطابًا يدعوها للذهاب إلى منطقة سومرت لرؤية خالتها التي تعرضت لنوبة مفاجئة.

- ولكنه أمر شاق يا عزيزي.. لهذا لم يكن هذا خطأها

هز الرجل رأسه في حسرة وألم قائلاً:

- من أين لي أن أعرف أن خالتها أصابتها نوبة.. لماذا لا يكون الأمر معد سلفًا لتدبير نزهة بينها وبين هذا الشاب القذر الذي ترافقه.

- كلا .. إن كلاديس كما نعرف لديها أخلاقًا ومبادئ ولا يمكن أن تفعل مثل هذا.

- كان هذا صحيحًا قبل أن تلتقي بهذا الشاب القذر الذي تغيرت على يديه تمامًا.

- قالت أخته بعد أن تنهدت: إنه الحب يا هنري الحب الذي يحطم الأغلال.

- قاطعها في ضيق وهو يقول: لكنها حقيرة فقد أهملت عملها كسكرتيرة مكتبي وأنا مشغول الآن إلى أقصى درجة.

- بالمناسبة يا هنري ما أخبار الخادم الجديد الذي جئت به؟

- أوه إنه أقذر شاب رأيته في حياتي إنه يقرأ الأسماء بصعوبة لا أدري كيف دخل هذا الشاب المدرسة إذا لم يتغير فسوف أطرده فورًا.

وألقى نظرة سريعة على ساعته وقال: إن الوقت يجري بسرعة وأنا مشغول للغاية وسوف تأتي سانسبيري سيل التي تتوجع من آلام حادة في أسنانها وإن كنت قد طلبت منها لقاء الدكتور ريللي إلا إنها أبت واستكبرت.

قالت جورجينا لأخيها .. لكنها على حق.

- كيف وهذا الطبيب ماهر ونابغة.

- إنه يشرب ويداه دائمًا ترتعشان!!

وانفجر حينها ضاحكًا وقال بعد أن أطربته العبارة الأخيرة: سوف أعود في الواحدة والنصف لنتناول سندوتش كالمعتاد.

★ ★ ★

أما السيد أميريوتيسنر فقد كان يقوم بتسليك أسنانه في فندق سافوي وهو يبتسم لنفسه.. كانت الأمور تجري وفقا لما يهوى ويريد وتذكر كلماته الرقيقة لمجموعة من النساء المغفلات وكيف سار كل شيء كما يجب.. لقد كان دائما رجلا كريما وطيبا وسوف يصبح في المستقبل أكثر سخاء وعطاء وطافت في خيالاته صورا جميلة.

نعم إنه يتذكر ديمتري الصغير وكونستا تبولوس المكافح

من أجل الحصول على لقمة عيشه داخل مطعمه الصغير.. ترى ماذا يحدث لهما الآن؟ ووخزته الخلة في لثته وشعر بالضيق وتوقفت عجلة خيالاته عن الدوران وراح يتحسس موضع الألم ثم سرعان ما أخرج مفكرته وقرأ فيها: الساعة الثانية عشرة، ٥٨ شارع الملكة شارلوت وصاح أوه لقد حان الوقت.

★ ★ ★

على إحدى موائد طعام الإفطار بفندق جلنجوري بمنطقة جنوب كيجتون جلست الآنسة سيانسبيري سيل مع السيدة بوليفو وقد أصبحتا صديقتين بعد زهاء أسبوع واحد فقط من التعارف.

واستهلت الآنسة سيانسبيري حديثها قائلة: الحمد لله فقد توقف الألم الآن ويمكنني الآن أن...

وقاطعتها السيدة بوليفو: لا تكوني حمقاء.. اذهبي إلى طبيب الأسنان وتخلصي منه قالت سيانسبيري في حزن: لكن الضرس لم يعد يؤلمني كما كان.

- هذا هراء.. فقد قلت إنك لم تشهدي النوم ليلة أمس.

- نعم وقد يكون العصب قد مات حاليا.

- وهذا يدفعك للذهاب إلى الدكتور يجب أن تتخلصي من وجع الضرس بخلعه غمغمت الآنسة سيانسبيري قائلة لنفسها: إنه ضرسي أنا لا ضرسك أنت، ثم أردفت تقول

بصوت مسموع: كلامك حق.. والدكتور مورلي طبيب ماهر.

★ ★ ★

انفض اجتماع مجلس الإدارة وكان الاجتماع أكثر من رائع والتقرير جاء جيدا وإن كان السيد صامويل روز رشتين قد أدرك بذكاءه أن تصرفات رئيس مجلس الإدارة يشوبها شيء غامض فقد لاحظ أن كلماته كانت موجزة على غير المعتاد.. وراح يتساءل هل هناك ثمة شيء بينه وبين الستير بلنت صحيح أن بلانت رجل إنجليزي بمعنى الكلمة لا يتأثر ولا ينفعل.

آه إن هناك كبد روز رشتين الذي يشكو منه بين الحين والآخر.. ولكنه لم يسمع أن الستير بلنت يشكو أيضا من الكبد فقد كان رجلا ذو وفرة هائلة من الصحة ولديه القدرة على تنظيم شؤونه بنفسه ولكن يبدو أن هناك شيء ما لا يعرفه فإن ذراع رئيس مجلس الإدارة تحركت مرة وربما مرتين على وجهه وقد وضع يده أسفل ذقنه في شرود فلم تكن هذه طريقته التي اعتاد عليها، وغادروا جميعا غرفة الاجتماعات وفي أثناء نزولهم على درج السلم قال روز رشتين: «هل تريد أن أوصلك» وابتسم السير بلنت قائلا:

- كلا.. كلا إن سيارتي تنتظرني.. أشكرك يا عزيزي.

ونظر إلى ساعته قائلا: الحقيقة أنني لن أعود إلى المنزل الآن فأنا على موعد هام مع طبيب الأسنان.

إذن ظهرت الحقيقة.. لقد كان يعاني من ألم أسنانه.

★ ★ ★

توقف التاكسي فجأة أمام باب المنزل رقم ٥٨ شارع الملكة شارلوت ونزل منه هركيول بوارو ودق جرس الباب وبعد ثوان فتح الباب صبي صغير ذو شعر أحمر ووجه يكسوه النمش وقال هركيول بوارو:

- أريد السيد مورلي.

كان بوارو يتمنى ألا يكون مورلي موجودا أو مريضا أو رافضا استقبال مرضاه ولكن هذه الأماني قد اندثرت حيث أخبره الصبي بوجوده ودخل بوارو وأغلق الباب ودخل حجرة استقبال المرضى.. كانت الحجرة بسيطة ورقيقة إلا إنها أصابت بوارو بالاشمئزاز والانقباض من أول وهلة.. كانت هناك حزمة من المجلات والصحف موضوعه على المنضدة بدقة ونظام.. وفوق البوفيه طبق كبير وشمعدان أما ستارة الغرفة فقد كانت مثبتة بقرصين من البرونز وبجوارها فازتان برونزيتان.

وعلى أحد المقاعد جلس شاب يبدو أنه عسكري له شارب أهوج ووجه أصفر وراح ينظر إلى بوارو في كبرياء واحتقار وقد تضايق بوارو وقال محدثا نفسه: دائما يوجد ثقلاء الظل في كل مكان.

وبعد نظرات طويلة تناول الشاب جريدة التايمز واستدار بمقعده في ناحية أخرى لكي يقرأ.

وجاء الصبي ونادى على العقيد أروبمبي فلحق به.. وفي تلك الأثناء انفتح الباب ودخل شاب في الثلاثين من عمره.. وبينما كان هذا الشاب يقف بجوار المنضدة وينقر على أغلفة المجلات نظر إليه بوارو بنظرة ذات معنى.. كان الشاب يبدو مشاكسا ومشاغبا واستبعد بوارو أن يكون هذا الشاب قاتلا رغم أن ملامحه تدل على أنه سفاح.

ونادى الصبي على بوارو وصحبه إلى الدور الثاني في مصعد كهربائي وتقدمه الصبي إلى الصالة وراح يفتح له بابا يؤدي به إلى حجرة الانتظار وطرق الصبي الباب ودون أن ينتظر إجابة فتحه وتراجع للوراء ليدخل بوارو ودخل بوارو على مسامع صوت توقف وسريان ماء واقترب من باب وجد خلفه الدكتور مورلي وهو يقوم بغسل يديه.

★ ★ ★

كان بوارو يفرط الثقة في نفسه إلى حد كبير ولكن في أثناء جلوسه بين يدي طبيب الأسنان شعر بأن روحه المعنوية وصلت إلى الصفر وسرعان ما تحول إلى شخص أقل من العادي بل إلى شخص جبان يخشى كرسي طبيب الأسنان وفرغ الدكتور من تجفيف يده وراح يقول كعادته مع مرضاه لتهدئة أعصابهم:

- «إن الجو دافئ على غير العادة في هذه الأيام من السنة» وسرعان ما تسلم رأس بوارو وراح يعود بها إلى الوراء تارة وإلى الأمام تارة أخرى فما كان من بوارو إلا

الرضوخ وتسليم رأسه للطبيب عن طواعية وطيب خاطر.

وقال الدكتور وهو يبتسم: أعتقد أن هذا الوضع مريح أليس كذلك؟

- أجاب بوارو في أسى: نعم إنه مريح جدا يا عزيزي.

واقترب الدكتور من فمه حاملا أدواته وأمسك بوارو ذراعي الكرسي في جبن وقد بادره الدكتور قائلا: هل تشكو من وجع معين؟

وشرح له بوارو أنه لا يشكو من ألم ولكنه يعتني بصفة دورية بتنظيف أسنانه ومتابعتها وقام الطبيب بإجراء فحصا شاملا مصحوبا بكلمات بعضها يدعو للاطمئنان والآخر منه يدعو للحذر وفي الجانب السفلي تفحصه الدكتور جيدا ولكنه قال في دهشة: كيف لا تشكو من أي ألم؟.. وسرعان ما طمئنه قائلا: هناك فقط بعض الحشو لا تخاف من أي شيء.

وراح الدكتور يجهز الحشو وهو يقول: إنني سأعد الحشو بنفسي لأن تيفيل سكرتيرتي تم استدعائها اليوم هل تذكرها؟

أجاب بوارو قائلا: نعم أتذكرها جيدا.

استطرد الدكتور: إن لها قريبة أصابتها نوبة وقد ذهبت إليها وللأسف أنا مشحون بالعمل.

ونظر الدكتور إلى إناء خاص بالمحاليل وهو يقول:

- أقول لك شيئا لاحظته يا سيد بوارو: إن العظماء دائما

يحافظون على مواعيدهم.. وسوف أستقبل السيد الستير بلنت وهو شخصية هامة قال هذه العبارة بفخر واعتزاز ولقد لقم بوارو قطعة من القطن تحت لسان بوارو الستير بلنت؟! أوه إن هذا الاسم أصبح نارا على علم فلم يعد الناس يتأثرون بألقاب الدوق والأمير ورئيس الوزراء وصاروا يهتمون بشأن رجل مثل الستير بلنت الذي كان شخصا عاديا ما لبث أن تولى رئاسة أكبر شركة تمويل في بريطانيا.. كان رجلا شديد الثراء يستطيع أن يقول لا لرئيس الوزراء بل لملكة إنجلترا نفسها فهو رجل لا يميل إلى الخطابة وإن كان يميل إلى الهيمنة والسلطة والنفوذ.

كان صوت الدكتور مورلي ممزوجا بالخشوع والفخر معا وهو يتحدث عنه قائلا:

إنه رجل شديد الالتزام بالمواعيد وكثيرا ما يأتي بسيارته ثم يعود مشيا على الأقدام فهو لطيف وهادئ لا يحب الظهور والدعاية ويلعب الجولف ويرعى حديقته بنفسه قد لا تصدق أنه بمقدوره شراء نصف أوربا لكنه إنسان عادي مثلي ومثلك وقال الدكتور: «من فضلك تمضمض».. وتحول إلى ضرس آخر وهو يقول: إن هذا هو الرد المناسب كما تعلم على النازيين والفاشيين ومن يدور في ركابهم فليست هناك ضوضاء.. بل انظر إلى أي حد تحققت الديمقراطية على يد ملكتنا وأنت كرجل فرنسي معتاد على النظام والفكر والحكم الجمهوري.

وغمغم بوارو قائلا: أن بليجكيا ولست فرنسيا

ورد الدكتور: صه.. صه يجب أم يظل التجويف جافا وسكب هواء ساخنا على الأسنان وأردف يقول:

- أوه أأنت بليجكي فعلا؟! إن هذا أمره سهل.. إن ملككم ليوبولد رجل رائع.. إنني من أنصار النظام الملكي.. وكما ترى فالخبرة هامة انظر وتأمل الطريقة التي يحفظون بها الأسماء والوجوه رغم أن هناك أناس يكرهون النظام الملكي.. من فضلك تمضمض ثانية.. إنني التقيت بأحد مرضاي وتذكرت وجهه ونسيت اسمه لكنني سأتذكره بالطبع.

وفحص الرجل أسنان بوارو وتأكد خلوها من أي تلوثات وشعر بوارو بالراحة والاطمئنان وقفز من المقعد كأنه سجين استرد حريته وطلاقته.

- وخرج بوارو وسمع صوت الماء مرة أخرى وهبط درجات السلم وقد رأى في نهايته العقيد الإنجليزي يخرج.

إن هذا العقيد لم يكن سيئا كما تصور فربما كان صيادا ماهرا قتل عدة أسود وربما يكون رجلا ذو أهمية في الجيش البريطاني.. وذهب إلى حجرة الانتظار لإحضار قبعته وعصاه وفي داخل حجرة الاستقبال كان الشاب القذر لايزال موجودا مما لفت نظر بوارو ونظر بوارو إليه فوجده كما كان يبدو شرسا للغاية كما لو كان عازما قتل أحد

الأشخاص إلا أن بوارو عاد يستبعد ذلك ظنا منه أنه يعاني آلاما حادة سرعان ما ستزول وستعود الابتسامة المشرقة على وجهه ويندثر هذا المنظر الكئيب.

ودخل الصبي ونادى بصوت عال: «السيد بلنت»

ونهض الرجل من مقعده في أدب وتواضع شأنه شأن جميع الحاضرين رغم ما يملكه من أموال لا حصر لها.

كانت هذه الأفكار تراود بوارو الذي كان ينظر في المرآة لتسوية شعره وشاربه وما أن فرغ من ذلك تبعه الصبي إلى باب الخروج وهو يصفر بطريقة شاذة.

وأمام باب العيادة توقفت عربة تاكسي ظهرت منها قدم نظر إليها بوارو في اهتمام شديد كعب جديد وشراب من طراز ثمين وإن لم يسترح للحذاء الذي كان مصنوعا من الجلد الناعم وبينما كانت السيدة تنزل من التاكسي تدحرج من قدمها الحذاء وقفز بوارو لكي يلتقطه واعاده إلى السيدة في رقة وأدب.

وأسفاه فقد كانت السيدة قد شارفت على الخمسين من عمرها.. وترتدي نظارة ولم يكن شعرها منسقا كما لم تكن ملابسها أنيقة وتشبه راقصات الدرجة الثالثة فشكرته السيدة وأثناء ذلك وقعت النظارة وحقيبة يدها ومرة أخرى التقطهما بوارو في أدب وانصرفت لتصعد درج المنزل رقم ٥٨ شارع الملكة شارلوت.

★ ★ ★

الفصل الثاني

في تمام الساعة الثالثة إلا الربع دق جرس الهاتف في منزل بوارو الذي ترك خادمه الأمين يتولى الرد نيابة عنه، وقال جورج وهو يمسك سماعة التليفون في طريقه بها إلى مستر بوارو: لحظة يا سيدي من فضلك.

إنه مستر جاب كبير المفتشين يا سيدي وتناول بوارو السماعة وبعد تبادله التحية والسلام قال المفتش جاب:

- علمت أنك كنت في عيادة طبيب الأسنان أهذا صحيح حقا؟

- نعم وسكوتلانديارد تعرف كل شيء.

- رجل يدعى الدكتور مورلي يقيم في العقار رقم ٥٨ شارع الملكة شارلوت؟

- نعم،وتغيرت نبرة صوت بوارو قليلا ثم أردف قائلا: ولكن ماذا حدث بريك؟

- هل كانت زيارة عادية أم ماذا؟

- طبعا وقد حشوت نحو ثلاث أسنان هذا هو ما حدث.

- كيف لاحظته؟ هل كان طبيعيا أم غريبا في تصرفاته؟

- كان طبيعيا للغاية لكن أخبرني ماذا حدث؟

صاح جاب قائلا: لقد أطلق النار على نفسه بعد قليل من وجودك.

- أوه.. هذا أمر غريب للغاية.

- إنني في حاجة للتحدث إليك يا بوارو هل لديك مانع للحضور في شارع الملكة شارلوت؟

- كلا.. كلا.. سأحضر إليك في الحال.

فتح الجندي الحارس الباب لبوارو قائلا في أدب:

- إن كبير المفتشين في الطابق العلوي هل تعرف الطريق؟

- نعم فقد كنت هنا هذا الصباح.

كان بداخل الحجرة ثلاثة رجال وتبادل جاب وبوارو النظرات وبادره جاب قائلا: أنا سعيد لرؤياك يا بوارو.. إننا ننوي أن ننقله هل ترغب في رؤيته؟

وتقدم بوارو من الجثة وكان هناك رجلا يقف بكاميراته الخاصة يقوم بتصوير القتيل.. ولاحظ بوارو أن ملامح الجثة التي كانت موجودة بجانب المدفأة وكانت هي نفس الملامح التي شاهدها وهو حي، وكانت هناك فتحة سوداء في الناحية اليمنى من جبهته.. وبجوار يده المنبسطة مسدس ملقى على الأرض.. وهز بوارو رأسه برفق وقال جاب: حسنا يمكن لنا أن ننقله الآن. فقد انتهينا من كافة الإجراءات، وجلس بوارو قائلا: أرجوك قص علي كل شيء. وقال جاب من المحتمل أنه قد أطلق النار على نفسه.. إذ توجد خمس بصمات على المسدس وإن كنت غير مطمئن لذلك.

- ولماذا لا تطمئن إذن؟

- بداية.. ليس هناك سبب منطقي لكي يطلق النار على نفسه، فقد كان موفور الصحة ولم تكن لديه متاعب مالية ولم يكن على علاقة نسائية كما عرفنا كما لم يكن مكتئبا أو عصبي المزاج أو حتى حزينا وآمن بوارو على كلمات جاب قائلا:

- يا إلهي ماذا اقول..لقد كان عاديا.. وطبيعيا تماما..

- وهذا يجعل الموقف غريبا اليس كذلك؟ على أية حال لا يمكن أن يطلق النار على نفسه في منتصف النهار ولم ينتظر حلول المساء إذ لو أطلق النار على نفسه ليلا لكان الأمر طبيعيا.

- متى بدأت الواقعة؟

- لا أستطيع أن أحدد بدقة.. إن أحدا لم يسمع صوت الطلقة ولا أظن أنهم كانوا يستطيعون إذ يوجد بابان هنا وبين الصالة.. وحول البابين يوجد قماش صوفي يكتم صراخ مرضى الأسنان كما أظن.

- ربما فالناس حين يجلسون على كرسي طبيب الأسنان يثيرون جلبة وضوضاء.

- فضلا عن أن الشارع مليء بضوضاء السيارات.

- ومتى تم اكتشاف الحادث؟

- في حوالي الساعة الواحدة والنصف من خلال الصبي الفريد برجز وهو ولد سيئ الخلق ويبدو أن المريضة التي

كانت من المفروض أن تقابل الدكتور مورلي في الثانية عشرة والنصف أثارت شغبا وهرجا بسبب طول الانتظار وفي الواحدة وعشر دقائق طرق الصبي الباب.. ولكنه لم يسمع جوابا كما أنه لم يجرؤ على الدخول فلقد نهره الدكتور من قبل عدة مرات وخشي أن يتورط في الخطأ مرة أخرى.. ونزل الصبي مرة أخرى وأثار غضب المريضة وأدى إلى انصرافها في الواحدة والربع.

ومن هي هذه المريضة؟

وابتسم جاب قائلا: طبقا لما قاله الصبي فإن اسمها الآنسة شبرتي ولكن في دفتر الحجز مكتوب اسم الآنسة كيدين.

- ولكن.. ما هي الأساليب المتبعة هنا لاستقبال المرضى؟

- حين يكون الدكتور مورلي مستعدا لاستقبال مريض جديد يقوم بالضغط على جرس هناك فيأتي الصبي بالمريض.

- ولكن هل مورلي دق الجرس في المرة الأخيرة؟

- نعم حدث ذلك في الثانية عشرة إلا خمس دقائق وأحضر الصبي السيد أمبريوتيز الذي يقيم في فندق سافوي كما هو مدون بدفتر الحجز.

وسأل بوارو: وفي أي وقت غادر السيد أمبريوتيز هذا المكان؟

- لم يصحبه الصبي لذلك فهو لا يعرف.. إن أغلبية

المرضى يهـبطون على درج السلم دون أن يضـغطوا على جرس المصعد ثم يغادرون العيادة.

هز بوارو رأسه إيجابا فاستطرد جاب قائلا: ولقد اتصلت بفندق السافوي وكان أمبريوتيز دقيقا حيث أخبرني أنه نظر في ساعته وهو يغلق الباب فوجد أنها تشير إلى الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة.

- وهل أخبرك في حديثه بمعلومات هامة؟

- لا.. كل ما قاله لي أن الطبيب كان طبيعيا للغاية بل وعاديا في تصرفاته.

- إذن بات الأمر واضحا الآن فقد حدث شيئا فيما بين الساعة الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة وبين الواحدة والنصف وربما يكون قد حدث قريبا من الوقت الأخير.

- تماما وإلا...

- وإلا فإن الدكتور سيدق الجرس للمريض الذي يليه.

- تماما.. لقد كشف الجراح على الجثة في الثانية وعشرين دقيقة.. ولا يحب هؤلاء الجراحون هذه الأيام أن يفرضوا أنفسهم في الشئون الخاصة.. كما يقولون.. ولكن الطبيب الجراح ذكر أن مورلي لا يمكن أن يكون قد قتل قبل الواحدة ربما يكون قبل ذلك ولكنه ليس متأكدا.

قال بوارو بعد تفكير: إذن في الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة كان الدكتور عاديا رقيقا.. مهذبا.. وبعد ذلك.. اليأس.. التعاسة ثم قتل نفسه؟؟

وقال جاب: أمر غريب للغاية.

قال بوارو: غريب ليست الكلمة الدقيقة.

أعرف إنها ليست الكلمة الدقيقة، ولكن ماذا أقول؟ إنه أمر غريب إذا شئت.

- هل كان مسدسه الخاص؟

- لا.. لم يكن مسدسه الخاص.. لم يشتر مسدسا طوال حياته وطبقا لأقوال أخته لم تكن هناك آلات نارية في منزله.. وبالطبع ربما يكون قد اشتراه هذا إذا كان قد عقد العزم على الانتحار فعلا وإن كان الأمر هكذا فسوف نكشف النقاب عنه حالا.

سأله بوارو: هل هناك شيء آخر يثير انتباهك؟

- حسنا الطريقة التي كان يرقد بها.. لم أرى رجلا يسقط بهذه الطريقة فهي طريقة ليست صحيحة بالمرة.. ثم هناك علامة أو علامتان فوق السجادة كما لو كان شيء قد سحبها فوقها.

- إن هذا يشير بالطبع إلى أمور عدة.

- هذا إذا لم يكن هذا الصبي الشقي قد جذبه من مكانه فأنا أخشى أن يكون قد حركه حين اكتشاف مقتله صحيح إنه ينكر ذلك ولكن وجهه كان صادقا.. إنه ولد وغد من ذلك النوع الذي يتدخل في كل شيء وعندما يواجه يكذب بطريقة آلية.

ونظر بوارو بتأمل إلى الحجرة.. نظر إلى حوض الغسيل خلف الباب وإلى الدولاب على الجانب الآخر للباب وإلى الكرسي والآلات الطبية القريبة من النافذة وإلى المدفأة وإلى مكان الجثة.. ووجد بوارو بابا آخر بالقرب من المدفأة وكان يتابع نظراته وقال:

هناك مكتب خلف الباب ثم دفع الباب بقوة وفتحه على حجرة صغيرة بها منضدة ولم يكن هناك بابا آخر.

وشرح له جاب هذه حجرة سكرتيرته الآنسة نيفيل.

ويبدو أنها متغيبة اليوم.. والتقت عيونهما وقال جاب وهذه نقطة أخرى تثبت أنه لم ينتحر.

- هل تقصد أنها ابتعدت عن المكان رغما عنها؟

إذا كان لم ينتحر فإنه مات مقتولا ولكن السؤال لماذا؟ إن هذا الحل يبدو أبعد منالا من الحل الأول.. لقد كان الدكتور رجلا هادئا لا يناصب أحدا العداء.. لكن من كان يريد أن يقتله؟

وسأل بوارو: من استطاع أن يقتله؟ ورد جاب: إن الإجابة على سؤالك هي: أي شخص يمكن أن يكون قد قتله.. ربما تكون أخته.. قد جاءت من شقتها وقتلته.. ربما يكون أحد الخدم قد قتله وربما يكون شريكه الدكتور ريلي.. وربما كان الصبي ألفريد وقد يكون أحد من المرضى.. وأطرق هنيهة ثم قال: وربما يكون أمبريوتيز قد قتله.

وأومأ بوارو وقال: ولكن في هذه الحالة علينا أن نتساءل

لماذا؟

بالضبط لقد عدنا مرة أخرى إلى نفس المشكلة الأساسية.. لماذا يعيش أمبريوتيز في فندق سافوي لماذا يأتي هذا اليوناني الثري إلى هنا لكي يتخلص من طبيب مهذب؟ إن المشكلة هنا هي الدافع فقط.

وهز بوارو كتفيه وقال: يبدو أن الموت قد وقع بطريقة عجيبة على هذا البريء يالها من مأساة.. اليوناني الغامض .. الممول الثري.. المخبر المشهور هل هؤلاء الأجانب الغرباء يعملون ضمن شبكات تجسس وهل هؤلاء الممولين الأغنياء لهم علاقة بتلك الشبكات ثم ما علاقة المخبرون المشهورون بذلك؟

لكن هذا الدكتور المسكين لم يكن معاديا لأحد.

أوه إنني في دهشة واستغراب.

والتفت جاب ناحيته وقال: لماذا هذا الاستغراب؟

لقد شاهدت شابا في العيادة يبدو على ملامحه أنه قاتل وسفاح.

وصاح جاب في ذهول قائلا: ماذا تقول؟

وابتسم بوارو وقال: كان هذا في الصباح وكنت مضطربا وعصبيا وأنظر إلى الأمور بمنظار أسود وربما كان هذا الشاب يعاني من ألم شديد في أسنانه.

قال جاب: على أية حال يجب استجواب هذا الشاب فورا والمفروض أن نستجوب كل من كان في مكان الحادث سواء

كان انتحارا أو مدبرا؟!

والمفروض أيضا أن نبدأ بشقيقته الآنسة مورلي فأنا أريد أن أسمع ما لديها وذهبا معا إليها وأجابت على أسئلتهما وقالت لهما في أسى: أنا لا أصدق.. لا أصدق أن أخي مات منتحرا.

قال بوارو: هل تعتقدين إنه.....؟

أجابت: تقصد أنه مات مقتولا.. إنه أيضا مستحيل ولكنه محتمل، لا إنه في المقام الأول أن أخي كان عاقلا متزنا حكيما هادئا طبيعيا لهذا لا أرى سببا منطقيا لكي ينتحر.

- هل تقابلت معه قبل ذهابه إلى عيادته؟

- نعم وكان معي يتناول الإفطار ويحتسي القهوة ويقرا الصحف كعادته.

- هل كان طبيعيا أم مضطربا؟

- كان مضطربا بسبب غياب سكرتيرته نيفيل التي ذهبت إلى الريف، وكان مشحونا في هذا اليوم بالعمل.

- ما هي طبيعة عمل السكرتيرة؟

- ترد على المكالمات الهاتفية.. تقوم بتعقيم الأدوات الطبية.. تعد له الحشو ترد على مراسلاته تعمل على تنظيم مواعيده.

- منذ متى كانت تعمل معه؟

- منذ ثلاث سنوات وهي فتاة جادة كان يعتمد عليها وكنا نحبها.

- قال بوارو: علمت من أخيك أنها غادرت المدينة لرؤية خالتها المريضة.

- نعم تلقت برقية تفيد أن خالتها أصيبت بأزمة فسافرت إلى سومرست في قطار الفجر.

- ربما كان هذا هو سبب اضطراب شقيقك أليس كذلك؟

- نعم.. رغم أنه لم يكن عصبي المزاج لقد ظن فقط؟

- ظن ماذا يا آنسة؟

- ظن أنها خدعته عن عمد.. من فضلك لا تفرط في سوء الظن.. إنني على ثقة أن جلاديز مستحيل أن تفعل ذلك.. لقد علمت أنها ارتبطت بشاب سيئ الخلق وأثار ذلك غضب أخي. وظن أخي أن هذا الشاب هو الذي أقنعها بأن تتغيب عن العمل لكي تتنزه معه.

- ولكن هذا احتمال وارد؟

- كلا.. إن جلاديز فتاة محترمة لا يمكن أن تكون تافهة.

- ولكنه اقتراح طبيعي فرضه هذا الشاب؟

- ربما.. ربما.

- ما هي طبيعة عمل هذا الشاب وما هو اسمه؟

أظن أن اسمه فرانك كارتر.. وكان يعمل كاتبا في إحدى

شركات التأمين وقد تركها منذ أسابيع وهو عاطل الآن بدون عمل.

وهنري أكد لي أنه شاب فاسد الأخلاق وقد اقترض أموالا من جلاديز وهذا هو ما أزعج هنري.

- سألها جاب: هل حاول أخوك أن يقنعها بفسخ تلك الخطوبة؟

نعم حاول ذلك وأنا أعرف.

إذن فقد كان هذا الشاب حاقدا على أخيك؟

- كلا.. إن جلاديز تهيم حبا في هذا الشاب ولكن ما علاقة ذلك بأخي؟

- هل تظنين أن هناك شخصا آخر يحقد على أخيك؟

- حسنا.. إن شريك أخي الدكتور ريلي يهوى المناقشات السياسية.

- هل هذا هو ما في الأمر؟

- نعم فإن الدكتور ريلي رجل سيئ في نواحي عديدة لكنه بارع في عمله كما أخبرني اخي.

وسأل جاب في إصرار: ماذا تقصدين بالنواحي السيئة؟

- إنه يشرب دائما وأرجوكما لا يجب أن نستمر في الحديث عنه.

- هل دبت خلافات حادة بسبب إفراطه في الشراب مع أخيك؟

- لقد نصحه مرة وربما مرتين ثم إن اليد الثابتة مطلوبة والتنفس الممزوج برائحة الخمور لا يدعوا أبدا إلى الثقة.

- وماذا عن أوضاع شقيقك المالية؟

- كان دخل هنري كبيرا يدخر منه جزءا ولدينا دخل خاص يأتينا من ميراث والدي.

وهمس جاب وهو يسعل قائلا: هل ترك أخيك وصيته أم لا؟

- نعم ترك وصية أعرفها جيدا منها مائة جنيه لجلاديز والباقي لي.

وسمع الجميع طرق عنيف على الباب وظهر وجه ألفريد ونظر بعينيه إلى الضيفين قائلا: وصلت الآنسة نيفيل في حالة حرجة هل يمكن أن أسمح لها بالمجيئ إلى هنا يا سادة؟

- نعم أحضرها على الفور.

كانت جلاديز فتاة ممشوقة القوام شقراء تتدفق نشاطا وحيوية وعمرها حوالي ثمانية وعشرين عاما.. ورغم ما تملكها من خوف واضطراب إلا إنها كانت تبدو حكيمة لبقة وأخذها جاب إلى المكتب الصغير المجاور لغرفة العمليات.. وكررت في ضيق كلا.. هذا مستحيل أنا لا أصدق أن الدكتور قد فعل ذلك.

وسألها جاب: علمت أنك استدعيت اليوم لرؤية خالتك المريضة.

- نعم وللأسف لم تكن مريضة بل كانت مندهشة لحضوري ولا أعرف حتى الآن من الذي أرسل لي هذه البرقية ولماذا فعل ذلك؟

- هل هذه البرقية معك الآن يا آنسة؟

- ألقيت بها عند المحطة.. وكانت كلماتها تقول بالنص: أصيبت خالتك بنوبة صحية.. ليتك تحضرين فوراً .

- هل أنت واثقة أن صديقك فرانك لم يبعث بهذه البرقية؟

- فرانك؟ ولماذا هو بالذات الذي سيبعث بها لي؟

آه.. فهمت.. هل تقصد إنها لعبة منه.. لا يا سيدي المفتش إنه مستحيل أن يفعل مثل هذا.

حاول جاب تهدئة خواطرها وسألها عن أسماء المرضى الذين يترددون على العيادة وقالت إنها تعرفهم جميعا وأسمائهم مدونة في الدفتر وتدخل بوارو قائلا: حين جئت إلى هنا كان يوجد رجل عسكري ترى من يكون يا جلاديز؟

- إنه أحد المرضى ويمكن أن أحضر لك بياناته.

- شكرا يا آنسة نيفيل.

فأحضرت الدفتر وذكرت اسم بنت صغيرة في العاشرة من عمرها واسم العقيد أمير كومبي.

- أمير كومبي... إنه هو.

- ثم في الحادية عشرة والنصف السيد هوارد ريكسي ومن الثانية عشرة السيد بارتر وهؤلاء هم مرضى فترة

الصباح.. وبالطبع ليس الدكتور ريلي مشغولا جدا مثل الدكتور مورلي.

- هل بمقدورك أن تحدثينا عن واحد من مرضى الدكتور ريلي؟

- إنه يعالج العقيد أميركومبي منذ فترة طويلة كما يقوم بعلاج جميع أطفال السيدة هيث الدكتور ريلي ولا أستطيع أن أقول شيئا عن السيد ريكسي أو حتى السيد بانز على الرغم أنني سمعت عن اسمها لأنني أتلقى جميع المكالمات التليفونية.. هل تفهمون؟

وقال جاب: بمقدورنا أن نسأل السيد ريلي.

وخرجت الآنسة نيفيل بسرعة وقال جاب لبوارو: إن كل مرضى مورلي قدامى إلا أميريوتيز.

إنني أرغب في التحدث إليه حالاً فهو آخر من شاهد الدكتور مورلي قبل الحادث وعلينا أن نتأكد منه هل شاهد الدكتور حيا أم لا؟

- قال بوارو: من الضروري أن تبحث عن الدافع.

- نعم إن هذا سيكون نقطة انطلاقنا.

- فقال بوارو: إن ما يشغلني الآن هو لماذا أتت الشرطة بضابط كبير مثلك في حادث انتحار؟

- الواقع يا بوارو أن الأمر لا يعدو أكثر من مصادفة فقد كنت قريبا من هنا أثناء التبليغ عن الحادث.. فقد كنت في منطقة فيننهام وفي شارع ويجمور وهؤلاء النصابون في

الإدارة استغلوا وجودي بالقرب من هذا المكان وطلبوا مني أهمية التواجد هنا.

- ولكن لماذا أنت بالذات؟

- هذا أمر عادي.. والسبب هو اليستير بلنت فحين سمع مفتش المنطقة أن بلنت كان هنا ذهب فورا إلى اسكوتلانديارد للإبلاغ.. فالمعروف أن بلنت من الأشخاص الذين نفرض عليهم حماية.

- أوه أتظنون أن هناك أشخاصا يمقتونه؟

- لاشك أن هناك من يتربص به فمثلا عندك الجماعة الحمراء الشيوعية.. حيث إن بلنت ينتمي للجناح المحافظ لذلك إذا تعرض لأي إساءة هذا الصباح فإن سكوتلانديارد ستفتح تحقيقا موسعا في هذ الأمر.

وهز بوارو رأسه دون أن يعلق على ما يقول جاب الذي أردف يقول: وهذا هو كل ما في الأمر.

- قال بوارو: الشعور الذي يطغى عليَّ هو أن تكون هناك من أي نوع أو أن يكون الخصم الحقيقي هو اليستير بلنت والسؤال الذي يفرض نفسه هو: هل هذه الحادثة هي بداية لحملة شرسة من نوع جديد؟

إنني أشم رائحة كمية هائلة من المال في تلك العملية؟

واستطرد بوارو قائلا: إنني أظن أن الدكتور مورلي لا يعدو كونه ورقة عادية في لعبة بوكر كبيرة فربما قد عرف شيئا أبلغ به بلنت وربما قد خافوا أن يقول هذا الشيء لأي

أحد.

وأمسك بوارو عن الكلام حين دخلت الآنسة جلاديز الحجرة وهي تقول: إن السيد ريلي الطبيب مشغول في خلع ضروس أحد مرضاه وسوف يفرغ منه بعد عشر دقائق.. فرد المفتش جاب قائلا: إنه يرغب في محادثة الصبي مرة أخرى.

أما الصبي ألفريد فقد كان حائرا تائها خائفا أن يلومه أحد لقد تسلم عمله في هذه العيادة منذ أسبوعين فقط وكان نموذجا سيئا في أداء مهام عمله وكثيرا ما تعرض للتأنيب من جانب الدكتور مورلي حتى فقد الثقة في نفسه وفي معرض رده على أسئلة المفتش جاب قال الصبي الفريد:

- لقد كان الدكتور في حالة خوف دائم بأكثر مما ينبغي ولكن لا يمكن أن ينتحر فهو لم يشكو أو يعاني من سبب ما.

وتدخل بوارو قائلا: اسمع يا ألفريد أنت شاهد هام وضروري فاحمر وجه الصبي وتنهد في ضيق وإن خالجته مشاعر جديدة أعادت ثقته لنفسه وشعر بمدى أهميته وعلو شأنه مما دفعه ذلك للقول: سوف أقول لكم شيئا.. اسألوني فقط وأنا أجيب.

- وسأله جاب: هل لاحظت أن شيئا شاذا حدث في العيادة هذا الصباح؟

- كلا.. كانت الأمور تمشي على طبيعتها وعلى ما يرام.

- هل لاحظت وجود مرضى غرباء هذا الصباح؟

- كلا.. كلا.

- أو حتى ضيوف للدكتور مورلي مثل أصدقائه أو أقاربه؟

- كلا.. كلا.

وتدخل بوارو قائلا: هل يمكن أن يكون قد تسلل شخصا ما من الخارج مثلا؟

- كلا.. إن أحدا لا يستطيع ذلك لأنهم لا يملكون مفاتيح.

- ولكن من السهل عليهم أن يهربوا من المنزل.

- طبعا فكثيرا ما يغادر المرضى العيادة بعد خروجهم من حجرة الدكتور دون أن أراهم.

- إذن هلا أخبرتنا بمن هو أول مريض حضر هذا الصباح وإذا كنت لا تذكر أسماء فحاول أن تصفهم لنا.

فكر الصبي الفريد قليلا ثم قال: سيدة معها بنت صغيرة حضرا للدكتور ريلي والسيدة سوب أو اسم مشابه كذلك حضرت للدكتور مورلي ورود بيرون.

وبعد ذلك جاءت سيدة في منتصف العمر بدينة ثم جاء رجل عسكري طويل وجئت أنت بعده يا سيد بوارو، ثم جاء الرجل الأمريكي وقاطعه جاب بحدة قائلا:.. أمريكي؟ تقول أمريكي؟

نعم يا سيدي شاب أمريكي جاء قبل موعده وكان الموعد

هو الحادية عشرة والنصف ولكنه لم يحافظ عليه.

وسأله جاب في غضب: ما هذا؟

حضرت إليه حين دق الدكتور ريلي في الحادية عشرة والنصف وربما كان الوقت متأخرا وبعد ذلك بنحو عشرة دقائق لم أجده ويبدو أنه روع من طبيب الأسنان وهرب ثم أضاف الفريد بلهجة الخبير قائلا: أنهم يفعلون ذلك دائما.

فقال بوارو: أفهم من ذلك أنه خرج بعدي مباشرة ثم حين ودعتك حضرت الآنسة بري سيل أو ما يشبه هذا الاسم.. وبعد ذلك ذهبت إلى المطبخ لتناول بعض الطعام ولكن حين سمعت جرس الدكتور ريلي يدق وذهبت لأحضر له الرجل الأمريكي فوجدته قد لاذ بالهرب وذهبت للدكتور ريلي لأخبره بذلك فأخذ يشتم ويلعن وكعادته نظر إليه بوارو قائلا في حماس: استمر.. استمر.

- بعد ذلك دق جرس الدكتور مورلي طالبا الآنسة سيل في المصعد وبعد ذلك نزلت فرأيت شخصين أحدهما صغير وصوته أجش ولا أذكر أسمه جاء للدكتور ريلي أما الرجل الآخر فكان أجنبيا ضخم الجثة حضر لمقابلة الدكتور مورلي ولكن الآنسة سيل لم تستمر طويلا ربما ظلت معه نحو ربع ساعة فقط ثم صحبتها إلى الخارج وأحضرت الرجل الأجنبي كما اصطحبت رجلا آخر إلى الدكتور ريلي.

وقال جاب: ألم ترى السيد أمبريوتيز أو الرجل الأجنبي

يغادر المكان؟

- كـلا.. لا أستطيع أن أزعم ذلك.. ربما خـرج بمفـرده فأنا لم أر أيا من الاثنين يخرج.

- إذن أين كنت منذ الساعة الثانية عشرة؟

- في العـادة أجلس في المصـعد انتظارا لمجيئ أحد من الباب الخارجي أو أن يدق الجرس.

- سأله بوارو: هل كنت تقرأ؟

- نعم وهل هناك ضرر في ذلك؟

- كلا.. ولكن ماذا كنت تقرأ؟

- قصة بوليسية بعنوان «الموت في الحادية عشرة إلا ربع» وهي قصة أمريكية تتحدث عن الغابات والقناصة.

- ولكن كيف كنت تسمع البـاب الخـارجي يفتح أو يغلق وأنت في المصعد؟

- تقصد حينما يخرج أي شخص مثلا؟ لا أظن ذلك أنت تعرف أن المصعد يقع على اليمين خلف الصالة وبالقرب من الكرسي والجرس يدق خلفه وأنت تستطيع أن تسمعهم.

سأله جاب: وماذا حدث بعد ذلك؟

فكر الصبي ألفريد قليلا وقال: لم تبق إلا الآنسة شارتي وانتظرت ليدق جرس السيد مورلي ولكنني لم أسمع شيئا أما الآنسة التي كانت تنتظر فقد كانت متضايقة للغاية.

- ولماذا لم تصعد إلى الدكتور مورلي وتسأله هل هو على استعداد؟

هز ألفريد رأسه قائلا: أنا الذي أفعل ذلك لأنني أعرف أن الشـاب كـان ولايزال هناك وكـان علي أن أنتظر الجـرس وبالطبع لو كنت أعرف أن الدكتور مورلي قد انتحر...

وهز ألفريد رأسه في فزع.

سأله بوارو: هل يدق الجرس قبل أن ينزل المريض أم بعد ذلك؟

- حـسب الظروف فـالعـادة أن ينزل المريض على درج السلم ثم يدق الجـرس وإذا طلبوا المصعد يدق الجـرس في الوقت الـذي أكون فـيـه مشـغـولا بالإنزال ولكن ليس هناك نظام ثابت بصفة دائمة فأحيانا يدق الجـرس قبل أن يفـرغ من المريض ببضع دقـائق وإذا كـان مسـتـعـجـلا فـإنه يدق الجرس حال خروج المريض من الحجرة.

قال بوارو: فـهمت ولكن هل استـغـربت حين سـمـعت نبأ انتحار الدكتور مورلي؟

- نعم لقـد صعـقت بالفـعل.. فلم أر دافـعـا لـلانتحـار ثم اتسعت عينا ألفريد وهو يقول: هل قتلوه؟

- لنفرض أنه مات مقتولا هل تستغرب ذلك أيضا؟

- لا أعرف لماذا سيقتلوه لقد كان رجلا عاديا.

- لهذا قلت لك أنك شاهد هـام وإننا نتوقع أن يكون قد قتل.

- إنني لم أعد أتذكر شيئا آخر يا سيدي.. لم أتذكر.

- أنت واثق أنه لم يكن بالمنزل أحدا غير المرضى؟

- جا صديق الآنسة نيفيل يا سيدي وكان في حالة سيئة حين أخبرته بعدم وجودها.

- متى كان ذلك؟

- في الثانية عشرة أو بعدها بقليل وقال إنه سوف يقابل الدكتور مورلي ولكن الدكتور كان مشغولا في تناول الطعام إلا أنه أصر على الانتظار.

- سأله بوارو: هل انتظر فعلا؟

- أظن أنه ضاق من الانتظار وغادر المكان، وانصرف ألفريد من أمام رجال الشرطة وقال جاب: والآن علينا أن نسمع الدكتور ريلي.

كان مكتب وغرفة عمليات الدكتور ريلي يقعان في الطابق الأول وكانتا أقل إضاءة وذات أثاث بسيط وكان الدكتور ريلي أسمر له صوت جذاب وعيناه تشعان ذكاء وبادرهما الدكتور ريلي قائلا:

- من المستحيل أن ينتحر الدكتور مورلي أما أنا فمن الممكن أن أنتحر.

فسأله بوارو: لماذا من الممكن أن تنتحر أنت؟

فقال ريلي: لإنني غارق في بحار الديون ونفقاتي كثيرة وموارد رزقي قليلة أما مورلي فلم يكن مدينا لأحد ولا يعاني مشاكل مادية أو معنوية.

- وقال جاب: ربما كانت له مشاكل غرامية؟

- أوه تقصد مورلي؟ إنه ليس من هذا النوع فقد كان

تابعا لشقيقته.

- وماذا عن مرضى هذا الصباح؟

- كانوا كثيرين فهناك البنت الصغيرة بيتي هيث وهي لطيفة وأنا أعالج كل أفراد هذه العائلة.. ثم كان هناك العقيد أميركومبي وهو أحد مرضاي القدامى.

- سأله جاب: وماذا عن السيد هوارد ريكسي؟

- ابتسم الطبيب وقال: أوه الرجل الذي دخل عليَّ فجأة إنه لم يحضر إلي من قبل ولا أعرف عنه شيئا لقد اتصل بي وطلب مني أن أحدد موعدا في ذلك الصباح.

- من أين اتصل بك؟

- من فندق ملبورن بالاس وأظن أنه أمريكي.

- نعم أخبرنا ألفريد بذلك.

- نعم ألفريد ذلك لأنه من عشاق السينما.

- ولكن ماذا عن المريض الآخر؟

- بارنز؟ إنه رجل كوميدي موظف على المعاش يقيم في شارع ابلنج.

- وماذا عن الآنسة نيفيل؟

- تقصد السكرتيرة الشقراء الساحرة.. كلا.. لا شيء بينها وبين مورلي.

- قال جاب بعد أن احمر وجهه: أنا لم أقصد ذلك.

- رد ريلي: إنها غلطتي.. اغفر لي سخافتي.. لقد ظننت

أنك تريد أن تعرف أسرار الفتاة وسامحني إذا كنت قد نطقت العبارة الأخيرة بالفرنسية فإن نطقي بالفرنسية رائع أليس كذلك؟ إن هذا يعود لأنني تعلمت على أيدي الراهبات قاطعه جاب قائلا: دعك من هذا المزاح وأخبرني ماذا تعرف عن صديق نيفيل؟

- إن مورلي كان رافضا لهذه الخطوبة وحاول كثيرا فسخها.

- هل تضايق خطيبها من ذلك؟

- طبعا ضايقه.. معذرة إنكما تحققان في جريمة انتحار وليست جريمة قتل؟

- وقال جاب: لنفرض أنها جريمة قتل ماذا تقترح علينا؟

- لست أنا الذي أقترح ذلك إن جرجينا من النساء العصبيات ولكنني متأكد أن جرجينا على خلق ومتدينة وبالطبع قد أكون صعدت بنفسي على درجات السلم وقتلت الرجل العجوز.. والواقع أنني لا أتصور أحدا يقتل مورلي المسكين.. إنني كنت معجبا به للغاية.. ياله من مسكين!

وانصرفا الرجلان وراح جاب يتحدث هاتفيا مع أمبريوتيز الذي أخبره أنه معتل الصحة لا يستطيع الحضور ولكنه لديه معلومات بمقدوره أن يرويها له إذا هو حضر إليه في المساء.

- قال بوارو: أتظن أنه أطلق النار على مورلي؟

- لا أعرف لكنه كان آخر من رآه حيا فهل شاهد أحدا

عنده هو سيخبرنا.

إن كل شيء يعتمد على الفترة الوجيزة من الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة وحتى الواحدة إلا الثلث على الأقل لقد مات فيها مورلي وإلا فكان سيدق الجرس أو يرسل إلى الآنسة كاربي معتذرا أو يكون أحد الأشخاص قد أخبره بشيء أحال حياته إلى الجحيم فتخلص منها على الفور.

وأضاف جاب سوف أستجوب كل من رأوه هذا اليوم فلعله أخبر أحدهم بشيء يقودنا إلى معرفة الحقيقة.. وأمامنا اليستير بلنت وقد حدد لي موعدا لمقابلته وسوف نذهب إليه معا في منزله الذي يقع في منطقة شيليزيا ثم نلتقي بعده بالآنسة ساليسري ونحن في طريقنا إلى أمبريوتيز ثم نلتقي مع الشاب الذي رأيته أنت وظننت أنه سفاح.

قال بوارو: لم أقل إنه سفاح لكنه بدا ذلك لألم شديد في أسنانه.

قال جاب: المهم أننا سنذهب إلى خالة الآنسة نيفيل وخطيبها وهي أيضا وبلنت رمى شباكه على أحد سيدات الأسر الأستقراطية وتزوجها وكانت تكبره بنحو عشرين عاما وكانت سيدة أعمال بارعة في إدارة شئون أموالها وأملاكها وكان بلنت رائعا أيضا في خلافتها وراح يضخم من حجم ثروتها ونال ثقتها وحبها حتى ماتت وعاش مخلصا لها رافضا الزواج من بعدها بعد أن ورث كافة

أمـلاكهـا الطائلة وهو الآن يهـوى زراعـة البـسـاتين ولعب الجـولف ولعب الرجل الثـاني حـيث إنه لا يميل للدعـاية والصخف والضجيج.

والتقيا الرجلان مع بلنت وحين شاهد بوارو قال:

- إنني أعرفك يا سيد بوارو إنني آسف لما حدث للدكتور مورلي ولكن أخبروني ماذا بيدي أن أفعل لخدمتكما؟ إنني لاحظت أنه كان عاديا جدا وطبيعيا للغاية.

- هل زرته كثيرا من قبل؟

- ربما هذه هي المرة الثالثة أو الرابعة.

- من الذي نصحك بالذهاب إليه لعلاج أسنانك؟

- أنا آسف لا أتذكر من هو الشخص الذي وصفه لي.

- قال بوارو: إذا تذكرت هل ستعلن اسمه لنا؟

- طبعا.. وماذا في ذلك يا بوارو.

- قال بوارو: لدي فكرة فإن هذا الاسم هام جدا.

وانصـرف الرجـلان وحين خـرجـا من المنزل لاحظا نزول فتاة تشبه الشبح تهبط من إحدى السيارات الفارهة وتنادي على بوارو في فزع وتقول:

- ماذا حدث لعمي بلنت هل أصابه مكروه؟

- فقال بوارو: لماذا تقولين ذلك هل تعرفين أحدا منا؟

- نعم أعرفك أنت بوارو المخبر السري الشهير.

- قـال جـاب: لماذا ترتابين في أن مكروه أصـاب عـمك

بلنت؟

- ضـحكت وقـالت: أينمـا يوجـد رجـال الشـرطة توجـد جريمة أليس هذا صحيحا؟

- اطمئني يا آنسة لم يحدث له شيء.

ونظرت إلى بوارو وقالت: إذن لماذا حضرت إلى هنا؟

- قال جاب: نحن حضرنا إليه لاستجوابه حول حادث انتحار.

- قالت في فزع: أوه.. انتحار من الذي انتحر؟

- شخص اسمـه مورلي.. يعمل طبيب أسنان في شارع الملكة شارلوت.

- أوه قـالتهـا واسـتـدارت ناحيـة البـاب وهرولت نـاحيـة السلم دون وداع.

قال جاب: إن أمرها غريب.

ونادى جاب على تاكسي للذهاب إلى سانسبيري سيل.

كانت سـانسبـيـري تحتسي قـدحـا من الشـاي في ردهة فندق جلينجوري كورت وارتبكت حين رأت رجال الشرطة.

ورحبت بهما وطلبت لهما قدحين من الشاي.

ورد جاب: شكرا يا سيدتي هذا هو زميلي بوارو.

واقـتـرحت عليـهـمـا الذهاب إلى مكان منعـزل بعيـدا عن الضوضاء وقالت لهما:

إنني على اسـتـعـداد لسـمـاع أي سـؤال.. إنه كـان رجل

مسكين والأمر يدعو للرثاء.. ربما كان يعاني من متاعب في عقله.

- هل لاحظت عليه أنه كان متضايقا؟

- كلا.. لم الاحظ عليه ذلك.

- هل يمكن أن تخبرينا عمن كان موجودا معك في حجرة الانتظار؟

- دعني أتذكر.. كان هناك شاب عندما دخلت الحجرة.. وكان يتألم ويكلم نفسه بوحشية وهو ينظر في إحدى الصحف ثم قفز فجأة وخرج.

- هل خرج من المنزل عندما ترك الحجرة؟

- يبدو أنه انصرف تماما لطول الانتظار لأنني صحبت الصبي ألفريد بعد دقائق لحجرة الدكتور.

- هل عدت ثانية إلى حجرة الانتظار بعد مقابلتك مع الدكتور؟

- لا لأنني سويت ملابسي في حجرة الدكتور وانصرفت.

- إذن لاحظت فقط هذا الشاب الذي كان يعاني من آلام أسنانه؟

- نزل رجل على السلم بينما كنت في طريقي إلى الدكتور مورلي.. أوه لقد تذكرت.. إنه رجل أجنبي غريب الملامح.

- قال بوارو: إنه أنا الذي تقصدين يا سيدتي؟

- قالت: أوه إنه أنت حقا اغفر لي فالضوء هنا خافت للغاية.

- هل ذكر الدكتور أمامك مريضا اسمه أمبريوتيز؟

- لا.. لا.. كان حديثه عن الأسنان فقط.

وفي النهاية طلب منها جاب أن تدلي بشهادتها في التحقيقات لخدمة العدالة وراحت تضحك وهي تروي لهما مشوار حياتها الفني وعملها في مسرحيات لشكسبير وبرنارد شو وشهرتها وزواجها المتكرر ومدرسة البلاغة التي فتحتها لتعليم الصبية.

وسأل بوارو: هل تريد يا جاب إحضارها إلى المحكمة؟

- قال جاب: حسب الظروف ربما تكذب علينا.

- قال بوارو: الكذابون لا يروون تفاصيل دقيقة هكذا.

- لكنني مقتنع يا بوارو أن هذا حادث قتل وليس انتحار.

- ولماذا تظن ذلك؟

- لنفرض أن مورلي خدع ابنة أمبريوتيز؟

وأطلق بوارو لخياله العنان لكي يتصور شكل هذا الخداع لكنه فشل في ذلك وتذكر أن صديقه الدكتور ريلي قد أخبرهما أن الرجل لم يكن مولعا بالنساء.

فقال جاب في غموض: إنك لا تتخيل ما يحدث أثناء نزهة بحرية.

وسوف تعرف أكثر أين نقف عندما نتحدث مع هذا

الرفيق.

ودفعا حساب التاكسي ودخلا فندق سافوي، ونظر إليهما الموظف باستغراب ثم قال في حدة: أتريدان السيد أمبريوتيز.. إنني آسف يا سادة فأنا أخشى ألا تلتقيا به أبدا.

- صاح جاب قائلا: كيف أنا من شرطة سكوتلانديارد وهذه بطاقتي.

- آسف يا سيدي ليس الأمر كذلك.. لقدمات منذ نصف ساعة وبدا الأمر لهركيول بوارو كما لو كان كابوسا مخيفا مفزعا.

* * *

الفصل الثالث

بعد مرور أربع وعشرين ساعة أجرى جاب اتصالا هاتفيا ببوارو وكانت نبرات صوته ممزوجة بالحزن والمرارة.

- هيا اغسل كل شيء.

- ماذا تعني يا عزيزي؟

- إن مورلي مات منتحرا بالفعل وعثرنا على الدليل أقصد الدافع.

- ماذا حدث؟ أنا لا أفهم ماذا تقصد؟

- لقد حصلت من فوري على تقرير الطبيب الخاص بموت أمبريوتيز وخلاصته أنه مات أثر جرعة زائدة من الأدرينالين والبروكين وقد كان لها أكبر الأثر على قلبه وسقط بعدها.. وحين أخبرني أمس المسكين أنه يشعر بآلام مبرحة في بطنه كان يقول الحقيقة.

وكما تعلم فإن الأدرينالين والبروكين هما الخليط الذي يحقنه أطباء الأسنان في اللثة كمخدر موضعي.. ولقد ارتكب مورلي خطأ في هذه الحقنة ولذلك أدرك مبكرا هذا الخطأ الذي دفعه لكي يطلق النار على نفسه اعترافا بالذنب وإقرارا به.

وسأله بوارو: تقصد أنه انتحر بمسدس الجميع يعرفون أنه لا يملكه.

- كلا.. قد يكون ملكه وهل الأقارب يعرفون كل شيء؟

- على أية حال أنا غير مرتاح لهذا التبرير فالأطباء لا ينتحرون من أجل هذا.

- ولكن مورلي شعر بأنه ارتكب جريمة.

- كلا.. لو كان هذا صحيحا لكان خطأ غير مقصود وليست جريمة جنائية.

- لو كان على قيد الحياة لتعرض عمله إلى الهاوية فالناس كانت ستمتنع عن التردد على عيادته وسيواجه فشلا ذريعا.

- إنه شيء مثير للانتباه والدهشة معا.

- لا تنس أنه كان ناجحا وماهرا وحساسا أيضا.

قال بوارو: إذا كان قد مات منتحرا فهل استرد ضميره فجأة دون أن يكتب ولو كلمة واحدة لشقيقته أو لرجال البوليس يعترف فيها بما ارتكبه إنني لا أتصور أنه أقدم على الانتحار فجأة ثم كان يجب أن ينتظر مصير مريضه على الأقل.

- كلا أنا واثق يا بوارو إنه أدرك فجأة ما فعله فأقدم على الانتحار.

- لا.. لا أنا غير مقتنع.

- أنا أعرف يا بوارو أنك إذا دخلت قضية انتحار جعلتها قضية قتل ولن تتركها حتى تكشف النقاب عنها فهذه طبيعتك.

- أنت تعلم أن لدي تفسيرا آخر لذلك منذ البداية.

- قد يكون هناك تفسيرا آخر يا بوارو.. فإن أمبريوتيز لم يكن رجلا شريفا فلدينا سجل حافل بالجرائم في شرطة سكوتلانديارد خاص به حيث كان جاسوسا لحساب ألمانيا ولصا محترفا وقاتلا ولكن لايوجد حتى الآن دليل ضده لإدانته وربما فعل شيء ما من هذا مع مورلي كأن أختلسه أو ابتزه ذات مرة ولهذا حين جلس بين يدي مورلي زوده بجرعة مضاعفة انتقاما من أفعاله ثم أطلق النار على نفسه بعدها.

- قال بوارو: إنني أتفهم موقفك يا جاب.

- ها ها ها.. إنني أختم حديثي معك أيها الشقي العجوز قائلا:

آسف لإزعاجك أو ليتك أغلقت سماعة التليفون فالقضية انتحار كان هيركيول بوارو جالسا في مكتبه الفخم الأنيق وكانت هناك قطعة ورق مربعة مكتوب عليها توقيعات وعناوين أنيقة أمامها علامات عجيبة الاسم الأول أمبرتيوتيز تجسس: هل يقيم في إنجلترا لهذا السبب؟ لقد كان في الهند طيلة العام الماضي خلال فترة الاضطرابات فهل يمكن أن يكون شيوعيا؟

ثم مساحة فارغة أعقبها العنوان الآتي

فرانك كارتر.. كان مورلي لا يرتاح إليه وقد فصله من عمله مؤخرا لماذا؟

وبعد ذلك كتبت جملة بين قوسين

(مستحيل)

وقرأ المزيد

السيد بارنز وانتظر ثم كتب

مكتب مورلي.. علامة السجادة.. احتمالات

وراح يتدبر تلك العبارة الأخيرة قليلا ثم نهض حاملا عصاه وقبعته ثم خرج، وخرج هيركيول بوارو من المحطة السفلية في شارع إيلنج بعد حوالي خمس وأربعين دقيقة وبعد ذلك بنحو خمس دقائق وصل إلى هدفه ٨٨ طريق كاستلجاردتر كان السيد بارنز في منزله وقد استقبل بوارو حال وصوله.

بارنز كان ضخم الجثة له عينان لامعتان ورأس يندر فيها الشعر، نظر بارنز إلى ضيفه من أعلى نظارته وهو يتفحص بطاقته ثم قال في صوت خافت:

- أهلا بك يا سيد بوارو.

- أرجو أن تلتمس لي العذر لحضوري المفاجئ.

- قال بارنز: بل إن هذه هي أحسن طريقة لكي نتقابل.. ثم إننا مازلنا في السابعة إلا ربع وهو وقت مناسب في هذه الفترة لاصطياد أي شخص في منزله (ثم أشار إلى بوارو بيده قائلا وهو يبتسم: اجلس يا سيد بوارو) فلدينا الكثير مما ينبغي أن نناقشه فأنا أظن أنك جئت من أجل ٥٨

شارع الملكة شارلوت.

قال بوارو: توقعك صحيح يا عزيزي ولكن لماذا توقعت ذلك؟

أجاب بارنز: يا عزيزي على الرغم من إنني تركت الخدمة إلا إنني مازلت بارعا وفاهما ولو كان هناك موضوع سري ينبغي ألا تتدخل الشرطة فيه.

قال بوارو: دعني أسألك لماذا تفترض عنصر السرية في هذا الشأن؟

أجاب بارنز: أليس هو كذلك؟ وإذا كان غير ذلك فالأفضل أن يكون ذلك هأ.. هأ.. هأ (إن العمل في الخدمة السرية ليس هو الحصول على النحل، ولكن الحصول على العسل ولكن يجب أثناء حصولك على العسل ألا تزعج النحل) .

قال بوارو: أوه أنت يا عزيزي رائع وتعرف الكثير.

أجاب بارنز: كلا أنا لا أعرف شيئا إطلاقا فقط اجمع اثنين واثنين.

بوارو: شخصان.. هل تذكر أنني جلست أمام أمبريوتيز دقيقة واستطعت أن أتوصل إلى سبب تواجده.

- وماذا كان؟

- لا داعي للخوض في تفاصيل لا داعي لها.

قال بارنز في حماس: إننا يا بوارو قوم أصابنا الإجهاد في هذا البلد فأنت ربما تعرف إننا محافظون حتى أخمص

قدمنا.. ونحن أحيانا نعترض لكننا لا نفكر ولا نريد إسقاط حكومتنا الديمقراطية ونحاول أن نقوم بتجارب سياسية جديدة.. ثم إن هذا الأمر يحطم قلب الغرباء الذين يعملون معنا في بلادنا ولا توجد دولة في أوربا تفعل ما نفعل وأظن أنك إذا أردت خلخلة الديمقراطية في بريطانيا هدد اقتصادها وألقي به في الجحيم.. لكنك لا تستطيع أن تلقي به في أتون الجحيم وعلى رأس هذا البلد رجل مثل بلنت يتصدر قائمة مستشيرها وأباطرة أموالها.

وسكت بارنز قليلا ثم استطرد قائلا: إن بلنت من طراز غريب فهو بمقدوره أن يعيش ببنس واحد ويكون سعيدا.. لهذا فالناس هنا مصممون على الخلاص منه. إن فكرتهم تقول: تخلصوا من النظام القديم هؤلاء العمال والمحافظين ورجال الأعمال الأغبياء وربما يكون هؤلاء الناس على حق فأنا لا أعرف وكل ما أعرفه هو شيء واحد.

أنك إذا أردت تغير النظام القديم فاستبدله بنظام عملي .. ودعك من النظام المثالي.. أقصد أبعد الأعمدة وسينهار المبنى وبلنت هو أحد الأعمدة واتكأ إلى الأمام واستطرد يقول: ربما أكون على خطأ ولكن الطريقة تمت تجربتها من قبل.

وسكت ثم ذكر ثلاثة أسماء في هدوء وحذر.

الاسم الأول المستشار نقضي كفء وغير عادي والثاني لصناعي تقدمي وبعيد النظر والثالث لسياسي شاب متفائل

شد انتباه الرأي العام.. ومات الأول في حجرة العمليات وأصيب الآخر بمرض خبيث بعد فوات الأوان ودهمت الثالث إحدى السيارات فأردته قتيلا.

وقال السيد بارنز: من السهل أن تقول عن الحالة الأولى أن طبيب التخدير فشل في إعطاء المخدر فهذا أمر ممكن الحدوث.. ولكن في الحالة الثانية فلقد كانت الأعراض تدعو للحيرة.. ولقد كان الطبيب ممارسا عاما مبتدئا ولم يكن متوقعا أن يكتشف المرض.. وفي الحالة الثالثة: كانت أم تقود سيارتها بسرعة لرؤية ابنها المريض وكانت ثملة فأعفاها القاضي من العقوبة واستطرد بارنز يقول: بدا كل شيء طبيعيا ثم نسى بعد ذلك إلا إنني سأقول لك أين هؤلاء الأشخاص الثلاثة الآن.

فطبيب التخدير يملك معمل أبحاث متطور بدون أن يدفع فيه شيئًا، وأما الممارس العام فقد تخلى عن مهنته وهو الآن يمتلك أحد اليخوت كما أن لديه منزلا جميلا في برودز والأم صارت الآن تعلم أبنائها في إحدى المدارس الأرستقراطية وتتنزه معهم في أيام العطلات وهي تقيم في منزل ريفي جميل ورائع، وأردف بارنز قائلا: في كل مهنة هناك شخص يمكن استخدامه ومشكلة قضيتنا أن مورلي لم يكن من هذا الطراز.

وقال هيركيول بوارو: هل تظن أن الأمر يبدو كذلك؟

وقال السيد بارنز: أظن أنه ليس من السهل أن تحصل

على رجل كبير كما تعلم فهؤلاء الكبار محميون جيدا.. لكن المرء يكون هشا على كرسي طبيب الأسنان.

وخلع نظارته ثم وضعها على أذنيه مرة أخرى.

وقال: هذه هي نظريتي.. لم يكن مورلي ليقوم بالأمر لكنه كان يعرف عنه الكثير لذلك قرر هؤلاء التخلص منه.

وسأل بوارو: هؤلاء؟

حين أقول هؤلاء أقصد المنظمة التي تقف وراء هذا كله لكن شخصا واحدا فقط هو الذي أدى المهمة بالطبع.

- أي شخص؟

- قال بارنز: نعم يمكنني القيام بالتخمين ولكنني أؤكد أنه مجرد ظن وربما أكون على خطأ ما يدريني؟

قال بوارو: ريلي؟

طبعا.. إنه الشخص الواضح.. إنني أظن أنه من المحتمل أنهم لم يسألوا مورلي على الإطلاق أن يقوم بالمهمة بنفسه فإن دوره كان يتلخص في أن يجعل من بلنت شريكا له في اللحظة الأخيرة.. مرض مفاجئ أو شيء من هذا القبيل ولقد كان ريلي قادرا على أن ينفذ المهمة الحقيقية وفي هذه الحالة كانت ستكون هناك حادثة تدعو إلى الندم.. موت رجل بنوك معروف على يد طبيب أسنان.. شاب سيئ الحظ في حالة من التعاسة تؤدي إلى تلاشي الأمر بالتدريج.. بعد ذلك كان ريلي سيترك مهنة الطب وسيرضى بدخل كبير يزيد على آلاف الجنيهات كل عام.

- نعم.. نعم إنني أعلم أنها تحدث.

قال بوارو: ولكن أين يوجد إذن دور أمبريوتيز في رأيك؟

- لست واثقا أن النية كانت متجهة لأن يتحمل هو اللوم لقد لعب دورا مزدوجا أكثر من مرة وأعتقد أنه مرتبط بشبكة.. إن هذه ظنون.

قال هيركيول بوارو في هدوء: لو افترضنا أن أفكارك صحيحة ماذا يحدث بعد ذلك؟

وحك بارنز أنفه وقال: إنهم سوف يحاولون مرة أخرى.. فالوقت قصير أعتقد أن بلنت لديه حراسا لذلك فعليهم أن يكونوا حذرين فلا يجب أن يخبئوا رجلا خلف الشجرة حاملا معه مسدسه.. إن هذا الأمر يبدو ساذجا.. أخبرهم أن يفتشوا عن أناس محترمين.. عن أقارب.. خدم قدامى.. مساعد الصيدلي الذي يقوم بتركيب الدواء.. بائع الخمور الذي يبيع له.. إن أبعاد اليستير بلنت عن الطريق قد يساوي عدة ملايين ولسوف يفعل المرء الأمور العجيبة ليحصل على دخل سنوي يبلغ نحو أربعة آلاف جنيه في العام.

وصمت بوارو قليلا ثم قال: إنني أفكر في ريلي منذ البداية.. ولكن كانت توجد علامة على السجادة كما لو كان الجسد قد سحبه من فوقها.. ولكن لو كان أحد المرضى قد أطلق النار على مورلي لكان قد قتل في حجرة العمليات ولهذا فأنت منذ البداية تشككت في أن يكون قد أطلق النار

عليه في مكتبه لا في حجرة العمليات.. والمعنى من وراء هذا أن أحدا من منزله هو الذي أطلق النار عليه وليس أحد المرضى.

ورد بارنز بإعجاب: تماما.

ونهض بوارو قائلا: أشكرك لقد ساعدتني كثيرا.

في طريقه إلى المنزل زار بوارو فندق جلينجوري كورت.. وبعد الزيارة اتصل بجاب في وقت مبكر من صباح اليوم التالي.

- صباح الخير يا عزيزي.. إن المحاكمة اليوم أليس هذا صحيحا؟

- نعم.. ولكن هل ستحضرها؟

- لا أعتقد أنني سأحضرها.

- يبدو إنها لا ترعى اهتمامك؟

- هل ستدعو الآنسة سيانسبيري سيل كشاهدة ما بل الحبوبة؟

- كلا لن أستدعيها لست في حاجة إليها.

- ألم تسمع عنها شيئا؟

- لا.. لا لماذا تقول ذلك؟

قال بوارو: إن هناك أشياء غريبة تقع الآن هل تعرف أنها خرجت من فندق جلينجوري كورت قبل الغداء أول أمس ولم تعد حتى الآن.

- ماذا؟ هل عملتها؟

- هذا تفسير وارد.

- لكن كيف.. إنها ذكية كما تعلم.. وهي بالطبع بعيدة عن الشك.. لقد أبرقت عنها كلكتا قبل أن أعرف سبب موت امبريوتيز وقد تلقيت الرد أمس.. إن كل شيء على ما يرام صحيح هي تتكلم كثيرا لكنها تكذب قليلا.

- ربما أصابها الملل من الإقامة في الفندق؟

- قال بوارو: إن متاعها لايزال هناك فلم تأخذ شيئًا معها.

وسأل جاب: متى ذهبت؟

- في حوالي السابعة والربع.

- ولكن ماذا عن أصحاب الفندق؟

- إنهم تائهين وقد أصاب الجنون مديرة الفندق.

- ولماذا لم يخبروا الشرطة؟

- لقد اتصلوا بها ولكن خافوا على مشاعرها وبحثوا عنها في المستشفيات ولقد تحملت مسؤلية ذلك أمامها وقلت إنني سأستعين بضابط ماهر.

وافترض أن هذا الضابط هو أنت!

- يبدو أن افتراضك صحيح.

- إذن أنت تعترف أن الأمر غريب؟

واقبلت صاحبة الفندق وهي تكاد تبكي مصير الآنسة

سانسبيري قائلة: إنها كانت وديعة ورقيقة ورائعة وطيبة واصطحبت الرجلان إلى حجرة السيدة الغائبة ولاحظ بوارو أن حجرتها منظمة ومرتبة وراح بوارو يفحص دولاب ملابسها.

وقال جاب: هل وصلت إلى شيء يا بوارو؟

قال بوارو في حزن وهو يمسك زوجا من الجوارب:

٩ بوصات، حرير رخيص الثمن حوالي ١١ / ٢

قال جاب: هل تعذر وصيتها أيها الشرطي العجوز؟

... يوجد خطابان من الهند وإيصالات من جمعيات خيرية وفواتير إن الآنسة ذات مكانة مرموقة.

قال بوارو: لكن ليس لديها ذوق في الملابس.

قال جاب: إن هذه الخطابات تؤكد متانة علاقتها بأصحابها.

★ ★ ★

وذهب جاب وبوارو إلى عنوان أصدقائها المكتوب على الخطاب.. كان المنزل جميلا ورائعا.. وهي عائلة آدم الكبيرة التي عاشت في الهند سنوات عديدة.. وقد تحدثوا بحب ومودة عنها وإن لم يعرفوا سبب اختفائها المفاجئ وزودت العائلة الرجلان بعناوين أخرى قد يكون من بينها أحد الفنادق وذهب الرجلان دون جدوى فلا أحد يعرف أين ذهبت وكيف اختفت؟ ونصحهما أحدهم بالذهاب إلى فندق هوليورن بالاس لمقابلة هوارد ريكسي وراح ريكسي ذو

الوجه المتوحش يتذكر بوارو قائلا له في حدة:

- ماذا تريد مني؟

- سحب بوارو مقعد وجلس عليه فقال ريكسي:

- حسنا.. ماذا تريد بالضبط؟

- هل تذكرتني يا سيد ريكسي؟

- لم أرك طوال حياتي.

- أنت ضعيف الذاكرة لقد جلست معك في حجرة طبيب الأسنان، وتراجع الشاب قائلا: ماذا تقصد؟

- هل جاءت زيارتي في وقت غير مناسب؟

- أنا لا أعرفك.

وأخرج بوارو بطاقته ووضعها على المنضدة لم يستطع أن يكشف ملامح الشاب هل هو عدواني أم انه الخوف تملكه؟

- أوه أهو أنت.. لقد سمعت عنك.

رد بوارو في أدب: أغلب الناس تعرفني.

- إنك شرطي سري أليس كذلك؟

- تناول قهوتك وإلا ستبرد.

وحملق ريكسي قائلا: قل لي بربك أي نوع من الحشرات أنت يا سيدي.

- قال بوارو: إن القهوة هنا سيئة للغاية.

قال ريكسي في حدة: نعم إنها فعلا كذلك.

قال بوارو: أنصحك بسرعة شرابها حتى لا تبرد.

وصاح الشاب قائلا: ماذا تريد مني؟

قال بوارو: أبدا أردت أن أراك فقط.

أجاب ريكسي في تردد: آه طبعا.. لو كنت تصدق إلى البحث عن المال فقد أخطأت في العنوان.. من الأفضل لك أن تعود لمن يدفعون.

قال بوارو: حتى الآن لم أحصل على شيء من أحد.

قال ريكسي: أحقا ما تقول.

قال بوارو: إنني ضعيف أمام الفضول وحب الاستطلاع.

قال ريكسي: وهل كنت موجودا عند طبيب الأسنان نتيجة لحب الاستطلاع؟

قال بوارو: كلا كنت أشكو وجع أسناني طبعا.

قال ريكسي: أعذرني إذا أنا لم أصدقك.

قال بوارو: هل لي أن أعرف لماذا كنت هناك؟

قال ريكسي مبتسما: لكي أكشف على أسناني.

قال بوارو: هل كنت تتوجع منها.

قال ريكسي: طبعا يا سيدي العجوز.

قال بوارو: لكنك ذهبت دون أن تكشف عليها.

قال ريكسي: وماذا في ذلك؟ إن هذا شأني وحدي.

- لكن أين ذهبت عقب خروجك المفاجئ؟

- تركت المنزل بالطبع.

- لكن أحدا لم يشاهدك وأنت تغادره.

- وهل هذا مطلوب من أن يراني الناس عند خروجي؟

- نعم لأن شخصا قد مات بعد خروجك بقليل.

- هل تقصد طبيب الأسنان؟ إذن تحاول اتهامي هل هذه خطتك؟ بمقدورك أن تفعل ذلك؟ لقد انتهيت منذ قليل من قراءة تحقيق الأمس إن المسكين قد أطلق النار على نفسه لأنه أخطأ في إعطاء مخدر موضعي لمريض ما أدى إلى وفاة هذا المريض.

وأردف بوارو وهل يمكنك أن تثبت أنك غادرت المنزل عندما قلت أنك ستغادره؟ هل تستطيع أن تقول لنا بالأدلة أين كنت بين الثانية عشرة والواحدة؟

بدا الضيق على ملامح الشاب قائلا: إذن أنت تتهمني وبلنت هو الذي دفعك إلى هذا أليس كذلك؟

قال بوارو بعد أن تنهد: أعذرني ولكن يبدو أن بلنت يلاحقك.. إنني لا أعمل عنده.. ولم أعرفه أبدا.. وكل هي حقيقة موت رجل مسكين.

هز الشاب رأسه قائلا: للأسف أنا لا أصدقك.. إنك أحد عملاء بلنت المخلصين ولكنك لن تستطيع إنقاذه فقد تقرر أن يختفي من هذه الدنيا مع مبادئه وأخلاقه وشعاراته وسوف يكون هناك نظام عالمي جديد ونظام مالي جديد بدلا من هذه الأنظمة التي فاحت رائحتها العفنة سيدي أنا لا أكره بلنت كشخص لكني أكره طرازه، نوعه، أسلوبه، أفكاره لذلك قررنا أن نمحو له أي أثر فهو عقبة

في طريق التطور والحداثة وتنهد بوارو قائلا: أوه لقد اكتشفت أنك مثالي للغاية يا سيد ريكسي.

- وماذا في ذلك؟

- مثالي لدرجة أنك لم تحرك ساكنا لموت طبيب أسنان.

أجاب ريكسي: لأن هذا شأنك أنت لا شأني أنا وهذا هو الفرق بيننا.

ووصل بوارو إلى المنزل فأخبره جورج أن آنسة تنتظره وهي عصبية وفي حالة سيئة.

وراح بوارو يفكر فيمن تكون هذه الآنسة العصبية ولماذا تنتظره؟

أوه.. إن السكرتيرة العصبية هي نفسها سكرتيرة الدكتور مورلي إنها جلاديز نيفيل.

- أنا آسفة يا عزيزي بوارو لأنني جئت إليك ولا أعرف كيف وانتني الشجاعة للمجيء إلى هنا أخشى أن تظن أنني جريئة للغاية وأعرف أن وقتك ثمين.

ابتسم بوارو واقترح عليها أن تشاركه تناول قدحا من الشاي ورحبت بالاقتراح بعد أن شكرته على كرمه.

وتناولت قدح الشاي وشعرت بأنها قد استردت عافيتها واستطردت تقول:

- أنا أعتذر لك مرة أخرى ولكن محاكمة الأمس جعلتني اضطرب إلى درجة كبيرة.

وأجاب بوارو في رقة: أنا واثق من ذلك.

- لم يكن هناك داع لأن أدلي بشهادتي لكنني شعرت أن شخصا ما ينبغي أن يصطحب الآنسة مورلي ولقد كان هناك السيد ريلي ولكنني أقصد امرأة ومعروف أن الآنسة مورلي لا تحب السيد ريلي لهذا كان واجبا أن أذهب معها.

أجاب بوارو في حماس: إذن كان تصرفك هذا عطفا وحنانا منك.

قالت الآنسة نيفيل: لكن المحاكمة كانت خطأ بالفعل.

أجاب بوارو:... وأين هذا الخطأ يا آنستي؟

- أقصد الجرعات الزائدة التي يزعمون أنها وقعت وهذا مستحيل.

- ألا تعتقدين ذلك؟

- نعم فأنا واثقة تماما لأن الأطباء ملتزمون بالجرعة المقررة سلفا ولكن هناك بعض المرضى الذين يعانون من متاعب صحية.

- هذا ما فكرت فيه أيضا يا آنسة.

- نعم لأن طبيب الأسنان لديه معلومة ثابتة لا تتغير حول مقدار الجرعة وهذا بخلاف الكميائي الذي يضعف ويقلل حسب الحاجة.

- ولكن لماذا لم تقولي ذلك أمام المحاكمة؟

- أخشى أن أتطرق إلى أشياء قد لاتحتاج إليها المحكمة وتكون نقطة ضعف تزيد الموقف سوءا وتعقيدا.. لهذا أنا جئت إلى هنا فالحديث معك ليس رسميا وأنت بالطبع

توافقني هذا الرأي.

- ولكن من الذي يعرف ذلك؟ على أية حال دعنا نتحدث عن أمر البرقية التي وصلتك في ذلك اليوم.

- أقولك في صراحة: إن هذا الأمر يبدو لي غريبا لأن الشخص الذي بعث لي بهذه البرقية من الواضح أنه يعرف عني كل شيء كما يعرف عمتي وقريبتها ويعرف عنا مالا يعرفه أحد.

- إذن هو أحد المقربين منك؟

- ولكن لا يمكن لأي صديق أن يتصرف على هذا النحو.

- وما هي فكرتك عن هذا الموضوع؟

- ظننت في البداية أن السيد مورلي هو الذي فعلها لكي ينتحر.

- أفعل هذا لكي يبعدك عن الشبهات تقديرا منه لك؟

- نعم تصورت ذلك.. ولكن هذه فكرة أشعر أنها خيالية حتى أن صديقي فرانك تصور أنني تذرعت بحجة عمتي لكي أقابل صديقا آخر.

- أوه هناك صديق آخر لك؟

تلون وجه الفتاة واحمرت وجنتيها وقالت:

- كلا.. كلا.. ليس هناك شخص آخر.. لكن فرانك في الفترة الأخيرة صار متقلب المزاج وعصبي بعض الشيء بعد أن فقد وظيفته ولم يعد قادرا على الحصول على وظيفة فالبطالة تهين أي رجل وأنا أشعر بالأسف من أجل فرانك

العاطل.

- لكنه تضايق حين تركت العيادة في ذلك اليوم أليس هذا صحيحا؟

- لقد جاء في هذا اليوم لكي يخبر مورلي أنه حصل على وظيفة مرموقة نظير عشرة جنيهات في الأسبوع، فقد كان مورلي يمقته لأنه عاطل وكان كثيرا ما يثيرني ضده.

- وهو أمر حقيقي أليس كذلك؟

- نعم لأن فرانك ظل عاطلا فترة طويلة وهو أمر يسيئ إلى أي رجل ولكنه تأثر من كلام الناس حوله فراح يبحث عن عمل بجدية لكي أرضى عنه.

- إنني أتطلع لرؤية هذا الولد العاطل.

- وأنا أيضا أتمنى أن تراه.. ولكن في الوقت الحاضر ليس لديه يوم خال إلا يوم الأحد فهو يعمل في الريف طوال الأسبوع.

- آه في الوظيفة الجديدة.. صحيح ما هي طبيعة تلك الوظيفة؟

- أنا لا أعرف طبيعتها يا سيد بوارو ربما كان يتولى شئون السكرتارية في إحدى الدواوين الحكومية إن كل ما أعرفه هو إنني أبعث خطاباتي له على عنوانه في لندن فتصله الخطابات بعد ذلك.

- إن هذا أمر غريب.. أليس كذلك؟

- حسنا أظن ذلك.. ولكن فرانك يقول: إن هذا غالبا ما

يحدث في هذه الأيام تطلع إليها بوارو قائلا في هدوء:

- إن غدا الأحد.. وأتمنى أن التقي بكما في مطعم لوجان.. إنني أود أن أتناول تلك المأساة معكما.

- حسنا أنا أشكرك يا سيد بوارو فأنا متأكدة أننا سنكون سعداء معك.

كان فرانك كارتر شاب أشقر اللون متوسط الطول وكان مظهره أنيقا وإن كانت أناقته من النوع الرخيص.

كان يتكلم باستعداد وبطلاقة.. وكانت عيناه مقتربتين وتتنقلان من جانب إلى آخر عندما يكون متبرما وكان بطبعه يميل إلى سوء الظن.

- لم يكن لدي أية فكرة من أننا سنسعد بتناول الغداء معك يا سيد بوارو جلاديز لم تقل أي شيء عن هذا الموضوع.

ونظر إليها بضيق وهو يقول هذه العبارة الأخيرة.

أجاب بوارو مبتسما: لقد اتفقنا على هذا اللقاء ليلة أمس.. فالآنسة نيفيل ضايقها موت الدكتور مورلي فهل لديك استعداد لمساعدتنا؟

قاطعه فرانك في وقاحة: موت مورلي.. أوه ما أسوأ ذلك لقد تعبت من كثرة ترديد هذا القول.. يا جلاديز إنه كان شخصا أحمق.

- أوه يا فرانك.. كيف تسمح لنفسك أن تقول ذلك؟ لقد ترك لي مائة جنيه وتسلمت خطابا بهذا الخصوص ليلة

أمس.

أجاب فرانك: حسنا ولكن لماذا لا يترك لك مثل هذا المبلغ؟ لقد كان يستغلك استغلال العبيد.. ثم من الذي كان يقبض في النهاية؟ لقد كان هو.

- طبعا هو الذي كان يقبض.. ولكنه كان يدفع لي مرتبا مناسبا.

- لم يكن مناسبا بالطريقة التي كنت أراها.. إنك فتاة متواضعة تسمحين لنفسك أن تستغلي وأنك تعلمين إنني عندما كشفت مورلي حاول جهده أن يبعدني عنك.

- لم يكن يعرف.

- بل كان يعرف.. إن الرجل ميت الآن.. وإلا كنت قد قلت لك إنني أقنعته تماما.

رد فرانك في حدة: من الذي قال ذلك؟

- وماذا في ذلك لقد أردت أن أرى الآنسة نيفيل.

- لكنهم أخبروك أنها خرجت.

- نعم وهذا جعلني أرتاب في الأمر.. إنني أخبرت الصبي الفريد عن رغبتي في رؤية الدكتور مورلي لأن الأمور قد بلغت حدا مؤسفا بشأن جلاديز وأردت أن أخبر مورلي إنني أصبحت أعمل ولم أعد عاطلا.

- ولكن هل أخبرته بما رغبت؟

- لا.. لأنني قضيت وقتا طويلا دون جدوى فانصرفت

غاضبا.

- متى خرجت من المنزل؟

- لا أذكر.

- إذن متى وصلت إلى منزلك؟

- أظن في الثانية عشرة.

- هل قضيت نحو الساعة أم أكثر في العيادة؟

- قلت لك لا أذكر.

- هل كان هناك أحد ينتظر معك في غرفة الانتظار.

- كان هناك رجل ضخم الجثة حين دخلت لكنه لم ينتظر كثيرا وبعد ذلك أصبحت في الحجرة بمفردي.

- إذن فقد غادرت المكان في حوالي الساعة الثانية عشرة والنصف حيث إن إحدى السيدات قد وصلت.

- ربما فقد شعرت بالملل والضجر.

قال بوارو في بشاشة: علمت من الآنسة نيفيل أنك صرت سعيد الحظ بعد أن تسلمت مهام وظيفتك الجديدة فهنيئا لك.

- أشكرك على هذه المجاملة الرقيقة.

- إن مرتبها كبير كما عرفت فقد سمعت أنك تتقاضى عشرة جنيهات شهريا.

- إذا كنت تريد أن أتركها فأنا على استعداد.

- هذا رأيك أنت إذا كان عملا شاقا لا داعي له.

- كلا ليس سيئا للغاية.

- هل هو مسلي؟

- نعم هو مسلي للغاية أوه إنني أستغرب على طريقة تحرياتك.

قالت جلاديز: إن نجمك يلمع في السماء يا سيد بوارو وهكذا كان يقول عنك الدكتور مورلي فأنت من طراز ساحر تتمناه جميلات القصور الملكية، ابتسم بوارو وقال هذه مكرمة منك يا جميلتي.

وانصرف بوارو عائدا إلى منزله وأجرى اتصالا هاتفيا بالمفتش جاب.

- أعذرني يا عزيزي جاب إنني اتصلت بك في هذا الوقت المتأخر.

- كلا.. كلا إنني لم أخلد للنوم بعد ولكن ماذا فعلت بشأن البرقية؟

- أبدا لقد اكتشفت أنها خبيثة وأعتقد أن هناك مخططا شريرا ورائها.

- نعم أصدقك القول ولكن من يا ترى؟

- حتى الآن أستطيع أن أقول إن شابا أراد مغازلة الفتاة ومعاكستها.

- يا إلهي ما هذا العبث والجنون.

- إن أحد الشباب أراد أن يضحك في هذا اليوم فأرسل

لها هذه البرقية.

- إذن سفرها المفاجئ أدى إلى اضطراب مورلي فأخطأ في تركيب الجرعة.

- لا أظن.

- إذن أنت تشك في أن مورلي فعل ذلك لكي يتخلص بنفسه من أمبريوتيز ولم يعلق بوارو فاستطرد جاب قائلا: بوارو ألا تفهمني؟

- قال بوارو: ولكن قد يكون أمبريوتيز قتل بوسيلة أخرى.

- التقرير الطبي يقول إن المخدر وصل له عن طريق الحقن لا عن طريق الفم وبالتالي لم يصل إلى المعدة إذن القضية واضحة وضوح الشمس.

- أهذا هو ما يريدون أن يقنعونا به.

- إن أ ـ س مقتنع بطريقة أو بأخرى.

- هل هو مقتنع بالسيدة التي اختفت؟

- تقصد سانسبيري؟ لا إننا مازلنا نبحث في هذا الشأن.

- إن هذه السيدة ذهبت إلى مكان ما ولا يمكن أن تخرج للشارع ثم تختفي.

- ربما فعلت هي ذلك.

- ربما تكون في مكان ما حية أو ميتة.

- ربما.

- لأنها لو ماتت عثرنا على جثتها.

قال بوارو: إننا سننشر صورها في الصحف للعثور عليها.

رد جاب: لا تقلق أيها الولد العجوز سوف تعثر على جثتها وبجوارها ملابسها وحذائها.

- هذا سوف يأتي لنا بتطورات خطيرة إذا حدث.

دخل جورج ومعه إناء مملوء بالكاكاو وبعض البسكويت وقال بوارو له وهو يحك ذقنه: آه يا جورج.. إنني في حيرة من أمري.

- لماذا يا سيد بوارو؟

راح بوارو يصب لنفسه قدحا من الكاكاو وهو يفكر ثم قال للخادم الذي كثيرا ما يتناقش معه في القضايا العسيرة:

- أنت تعرف يا جورج أن طبيبي الذي يتولى علاج أسناني قد مات.

- أوه.. السيد مورلي.. يا إلهي كيف حدث هذا؟

- لقد أطلق النار على نفسه وربما قتله أحدهم.

- تماما يا سيدي.. قد يكون ذلك الاعتقاد صحيح.

- إذن من الذي قتله يا جورج؟ هل الذين كانوا في عيادته أم من يكون إذن؟

- أغلب الظن هو واحد منهم.

- إن الخادم والطاهية مخلصان وهناك شقيقته وهي تحبه وإن كانت سوف ترث من وراءه ثروة طائلة.. ثم هناك ولد شقي يهوى قراءة الروايات البوليسية وهو يعمل سكرتير في عيادته، وهناك شريكه في العيادة الدكتور ريلي ولكن ما هو الدافع ثم هناك رجل يوناني من أصل غير معروف.

تنهد جورج قائلا: إذن هؤلاء الأجانب الملاعين يا سيدي.

- تماما يا جورج هؤلاء الأجانب ولكن هذا الرجل اليوناني مات فجأة أيضا وربما قتله مورلي عن قصد أو عن جهل نتيجة خطأ ونحن لم نتأكد بعد.

- ربما قتله مورلي عن طريق الحقن بينما كان هذا الرجل ينوي قتله أيضا.

- ولكن هناك رجلان أيضا كانا بالمنزل في هذه اللحظة. لقد شوهد كل المرضى الذين سبقوا أمبريوتيز يغادرون المنزل إلا شاب أمريكي غادر هذا الشاب حجرة الانتظار.. في حوالي الثانية عشرة والثلث لكن أحدا لم يره بالفعل وهو يغادر المنزل وعلينا أن نضعه في القائمة أما الاحتمال الثاني فهو السيد فرانك كارتر وهو ليس مريضا وإنما ذهب إلى المنزل لكي يلقى الدكتور مورلي ولكن أحدا أيضا لم يره وهو يغادر المنزل هذه هي الحقائق يا صديقي جورج.

- في أي وقت وقعت جريمة القتل يا سيدي؟

- إذا كان السيد أمبريوتيز هو القاتل فإنها تكون قد وقعت ما بين الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق والثانية عشرة وعشرين دقيقة أما إذا كان شخص آخر قد اقترفها فتكون قد وقعت بعد الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة وإلا فإن السيد أمبريوتيز كان قد لاحظ الجثة ونظر بوارو إلى جورج في حماس وقال له:

- ما رأيك الآن يا جورج في هذا الموضوع؟

فكر جورج وقال: أرى من الأفضل يا سيدي أن تبحث لك عن طبيب أسنان آخر يتولى أمر أسنانك.

أجاب بوارو: ما أروعك يا صديقي إنني لم أفكر في هذا الشأن حتى الآن، وانصرف جورج من الحجرة وبوارو غارقا في أفكاره وهو يحتسي الكاكاو ثم نهض وكتب في القائمة اسم السيد بارنز.

صاح جورج: سيدي إن إحدى السيدات تنتظرك على الهاتف، وأمسك بوارو بسماعة التليفون.

- أنا جين أوليفيرا ابنة أخت السيد اليستير بلنت.

- نعم يا آنسة أوليفيرا.

- هل يمكنك أن تأتي إلى المنزل القوطي من فضلك فلدينا شيئا نرى أن من واجبك الاطلاع عليه.

- أي وقت يتناسب معك يا آنسة.

- من الأفضل أن يكون في السادسة والنصف.

- سوف أكون هناك إنني توقعت اتصالك بي.

ووضع السماعة بسرعة وتركها مبتسما وهو يفكر في سر استدعائه.

وانطلق بوارو إلى المنزل القوطي على الفور ودخل المنزل وقصد غرفة المكتبة فوجد مستر بلنت جالسا وفي يده سكينة ورق وهو شارد الذهن وبجواره تقف الآنسة جين أوليفيرا وسيدة أخرى سمينة الجسم في متوسط العمر تقول في حدة: أظن أنه يجب مراعاة مشاعري في هذا الشأن يا بلنت.

- طبعا.. طبعا يا جوليا.

وهم اليستير بلنت لمصافحة بوارو وكانت السيدة تقول في أثناء ذلك:

- إذا كنت ستتحدث عن الرعب فسوف أغادر الحجرة فورا.

- قالت جين: يجب ذلك فورا يا أمي.

وغادرت السيدة الحجرة دون أن تلتفت ناحية بوارو أو تعيره اهتماما.

وقال بلنت: أنا سعيد لقدومك يا بوارو إن الآنسة جين هي التي رغبت في ذلك.

قالت جين: إن الأمر يتعلق بالآنسة سيل التي اختفت.

والتفتت ناحية بوارو وقالت: أرى أن الأمر يهمك طبعا وسأرويه لك فحين ذهبت مع خالي اليستير في آخر مرة لطبيب الأسنان وذلك منذ ثلاثة أشهر مضت.. ذهبت مع

عمي إلى شارع الملكة شارلوت في سيارة سبق وكنت أنوي بعدها الذهاب لبعض الأصدقاء في ريجنتس بارك ثم أعود إليه ووقفت بنا السيارة أمام المنزل رقم ٥٨ وحين كان خالي يستعد للنزول من السيارة كانت امرأة ترتدي ملابس الفنانات خارجة من المنزل وأفسحت لخالي الطريق وقالت (قلدت صوتها) أنك لا تذكرني بالطبع ولاحظت أن خالي فعلا لا يتذكرها.

- وقال بلنت: أوه أنا بالفعل لا أذكر ذلك أبدا.

وأردفت جين تقول: تظاهر خالي بأنه يتذكرها فقالت له: أنا كنت صديقة وفية لزوجتك كما تعرف.

فقاطعها بلنت قائلا: وهكذا كالعادة أعطيتها خمسة جنيهات لجمعية خيرية.

- ولكن هل كانت على علاقة بزوجتك حقا؟

- لا أعتقد ذلك.

- تدخلت جين قائلة: لا أظن ولكنها حيلة للحديث معك يا خالي.

أجاب بلنت: هذا احتمال أيضا.

قالت جين: إن طريقتها في التعرف عليك كانت غريبة.

قال بلنت: إنها كانت تريد دعما للجمعية الخيرية فقط وشكرهما بوارو وطلب الانصراف ولحقت به جين تسأله:

- ماذا كنت تقصد حين أخبرتني في الهاتف أنك توقعت

أن أتصل بك؟

- ابتسم بوارو قائلا: فقط كنت أتوقع المكالمة وها هي قد حدثت.

- هل كنت تتوقع أن أتحدث معك بشأن الآنسة سيل التي اختفت؟

- لقد كانت هي الذريعة.

- ولماذا كنت ستطلب قدومك بريك؟

- ولماذا أبلغتني أنا ولم تذهبي لشرطة سكوتلانديارد.

- أنت عبقري ماذا تعرف بالضبط؟

- اعرف انك مشغولة بشأني منذ أن نزلت في فندق هولبورن بالاس.

وانت اردت فقط أن تحصلي مني على معلومات عن هوارد ريكسي إنني سأخبرك بكل شيء دون لف أو دوران لقد انزعجت وخشيت أن يكون حدث مكروه لخالك يوم أن حضرت مع المفتش جاب.

- نعم فهو مهدد بالقتل وقد وصله طرد بداخله مفرقعات.

- ولكن لماذا قلت هذا عبث حين أخبرك المفتش جاب أن مورلي مات مقتولا؟

- هل قلت ذلك حقا؟ إن هذا عبث من أنا بالفعل؟

- لقد كانت ملاحظة غريبة يا آنسة كأنك توقعتي قتله.

- هل أنت تميل إلى الخيال والأوهام يا سيد بوارو؟

- لقد تحريت الأمر فعرفت أن هناك علاقة تربطك بالسيد هوارد ريكسي الشاب الأمريكي الذي كان موجودا في عيادة مورلي.

- أوه إننا أمام حلقات بوليسية مثيرة ماذا في حوزتك أيضا؟

- ذهبت لرؤية ريكسي ووجدته شابا خطيرا وجذابا انهارت الفتاة وقالت: سأقول لك دون لف أو دوران إنني أحب هذا الشاب بجنون وأعشقه إلى حد الهوس وأمي أبعدتني عنه وهي تأمل أن يعطف خالي بثروة يكتبها لي حين يموت.. ثم إن أمي تعتبر ابنة أخت زوجته ربيكا ارنهولت.. فهو إذن خالي.. ولا يوجد لخالي أقارب من جهته لذا فهي تطمع أن نكون نحن ورثته الشرعيين لثروته الطائلة.. وهي تتقرب منه ببطء من أجل ذلك.. صحيح إننا نملك مالا وفيرا ولكن لا يرقى مرتبة خالي بلنت.

وأمسكت عن الكلام ثم ضربت ذراع الكرسي بيدها في عنف وقالت:

- كيف أستطيع أن أفهمك؟ إن كل ما نشأت على اعتقاده يريد هوارد أن يقضي عليه.. وإنني أشعر أحيانا أنها ممل للغاية وبريطاني للغاية ومحافظ للغاية وحريص للغاية.. إنني أشعر أحيانا أنه ومن على شاكلته يجب أن يزاحوا عن الطريق لأنهم يعرقلون التقدم وبدونهم يمكن أن ننفذ

أغراضنا.

- هل تحولت إلى دين السيد ريكسي؟

- تحولت ولم أتحول إن هوارد هو أقوى أصدقائه ثم هناك بعض الناس الذين يوافقون هوارد على ذلك وهم على استعداد لبذل قصارى جهدهم لتجربة هذه الأشياء خاصة إذا وافق خالي وقومه على ذلك.. ولكن خالي وجماعته لن يوافقوا إطلاقا، إنهم يقولون في نفس واحد: إننا لن نجرب ذلك إن هذا ليس شيئا انتقاديا وانظروا إلى التاريخ وأنا في الواقع أكره النظر إلى التاريخ فهو نظر إلى الوراء إلى الماضي وعلى الإنسان أن ينظر إلى مستقبله إلى الأمام دائما.

أجاب بوارو في هدوء: أوه إنها رؤية جذابة.

ونظرت جين إليه في استخفاف وهي تقول:

- هل تقول ذلك أيضا؟

- ربما لأنني عجوز لا أملك سوى أحلامي فقط هل تفهمين؟

وأمسك عن الكلام لحظات ثم عاد يقول في ثقة:

- لماذا اتفق السيد هوارد ريكسي على الميعاد في شارع الملكة شارلوت؟

- لأنني أردت أن يلتقي مع خالي فقد كان يمقته ويحقد عليه وظننت أنه لو التقى مع خالي ستتلاشى هذه المشاعر العدائية ورفضت أن يتم ذلك في بيتنا خوفا من أمي.. لأنها

كانت ستفسد الأمور.

قال بوارو: ولكن لماذا شعرت بالخوف بعد ترتيب الموعد؟

أجابت في دهشة: أوه إن هوارد أحيانا يتصرف بجنون وكنت أخشى أن....

- قال بوارو: أن يقطع.. أن ينتهي..

وصرخت جين أوليفيرا لا تكمل.

★ ★ ★

الفصل الرابع

اشتد غضب جاب بسبب غموض اختفاء الآنسة سيانسبيري سيل ومضى نحو أكثر من شهر على وفاة مورلي وراح يصرخ قائلا:

- اللعنة يا بوارو.. إن المرأة يجب أن تكون في مكان ما.. إما أن تكون حية أو ميتة ولكن يا إلهي.. ماذا لو كانت ميتة حقا فأين جثتها؟ ثم هل انتحرت؟

- انتحار آخر؟

- لا تجعلنا نعود إلى ذلك مرة أخرى.. أنت تقول أن مورلي قتل وأنا أقول إنه انتحر.

- هل درست المسدس؟

- إنه مصنوع خارج البلاد.

- هذا يفسر لنا أشياء عديدة أليس هذا صحيحا؟

- ليس بالأسلوب الذي تعنيه.. لقد كان مورلي معتاد على رحلات بحرية خارج البلاد مع شقيقته وغالبا أنه اشترى المسدس من الخارج مثل الإنجليز الذين يرغبون في شراء بنادقهم من خارج البلاد ولاذ بالصمت قليلا ثم استطرد قائلا: لا تحاول أن تبعدني عن الموضوع لقد كنت أقول لك إنه إذا ولاحظ إنني أقول إذا.. كانت هذه المرأة اللعينة قد انتحرت عن طريق الغرق مثلا فإن جثتها كانت ستطفو على الشاطئ وإذا كانت قد ماتت قتيلة.. فإن نفس الأمر كان سيحدث.

- إلا إذا ربط القاتل جثتها في شيء ثقيل الوزن وألقى بها في قاع نهر التايمز.

- هل قتلت بواسطة عصابة دولية كبيرة؟

وتنهد بوارو قائلا: لقد علمت مؤخرا أن مثل هذه الأمور غالبا ما تحدث.

- من الذي أخبرك بهذا؟

- إنه السيد - ريجنالد الذي يقيم في طريق كاستل جاردنز بمنطقة إيلنج.

ورد جاب في ارتياب: حسنا ربما يعرف.. لقد تعامل مع أجانب عندما كان يعمل موظفا بالشرطة.

- وأنت هل ستوافق أم لا؟

- ليس هذا بتخصصي.. إن تلك القضايا موجودة لكنها فاشلة بشكل عام، كانت هناك لحظة صمت بينهما كان بوارو يسوي شاربه وهنا قال جاب:

- لقد توصلنا لبعض المعلومات.. لقد عادت إلى بريطانيا على متن السفينة التي عاد عليها أمبريوتيز وكانت هي في الدرجة الثانية وهو في الأولى لذلك فإنني أفترض أن هناك شيئًا رغم أن أحد الخدم في فندق سافوي يعتقد أنها تناولت الغداء معه هناك قبل موته بحوالي أسبوع.

- قد تكون هناك ثمة علاقة بينهما أليس كذلك؟

- ربما وإن كان هذا احتمال بسيط فأنا لا أتوقع أن تشترك امرأة في مثل هذه الأمور السخيفة خاصة إذا كانت

تعمل في إرسالية.

- وهل كان أمبريوتيز مشتركا في مثل هذه الموضوعات السخيفة كما تسميها.

- نعم كان مشتركا لقد كان مرتبطا بأحد رجالنا في أوربا ضمن عصابة تجسس.

- أوه هل أنت واثق مما تقول؟

- نعم ولكن لم ينخرط في دائرة الأعمال القذرة وإلا كنا قد ألقينا القبض عليه.

- هل كانت مهمته تنظيم واستقبال التقارير.

وسكت جاب قليلا ثم قال: إن هذا من شأنه يعرقل جهودنا في العثور على سيل ومن المستحيل أن تكون مشتركة في مثل تلك العصابة.

- تذكر إنها كانت تقيم في الهند؟ وكانت صديقة لزوجة بلنت الراحلة.

- أوه كيف هذا ومن أخبرك؟ إنني لا أصدق فهي ليست من نفس طبقتهم.

- إن السيد بلنت هو الذي أخبرني بهذا.

- أوه.. يبدو أنه تعود على إدارة تلك الأسطوانة هل تقصد أن أمبريوتيز كان يستخدمها لهذا الهدف؟

- إن بلنت ليس قذرا إلى هذا الحد فهو لم يكن سيطلبها لكي تقضي معه يوما أو يومين.

كان الأمر واضحا لدرجة أن بوارو لم يجد مفرا من

الموافقة، وبعد دقيقة أو دقيقتين استمر جاب في تلخيص قصة سيل.

- إنني أفترض أن جثتها قد تم إلقاءها في برميل من الأحماض على يد أحد العلماء.. إن هذا حل آخر يتناسب مع عقلية مؤلف قصص خيالية.. أما هي في الواقع فقد ماتت ودفنت.

- قال جاب: إذا كانت قد ماتت أين جثتها، وإذا كانت حية أين هي؟ إننا ننشر صورها في كافة صحف بريطانيا منذ شهر دون جدوى ولم يرها أحد؟

- أوه.. نعم ففي الواقع قد رآها كل شخص ولكن لا أحد يؤكد لنا أين هي؟

- إنها تبدو كالأساطير إنها مثل شبح غامض يصعب العثور عليه.

قال بوارو في رقة: إنها حقا مأساة.

وأردف جاب قائلا: ورغم هذا فهي شخصية حقيقية لها ماض ولها خلفية ونحن نعرف كل شيء عنها حتى موعد اختفائها المفاجئ.

- وقال بوارو: يجب أن يكون هناك سبب.

وقال جاب: إذا كان ما تقوله عن مورلي صحيحا فمن غير المحتمل أن يكون قد قال لها شيئا من شأنه أن ينير لنا الطريق وإلا فإنها في هذه الحالة تكون قد تم التخلص منها.

وقال بوارو: إن هذا يؤكد أن هناك شبكة هائلة توحدت في موت مورلي المسكين.

- لا تصدق كل كلمة يقولها ريجنالد فهو صاحب عقل مخبول متأثر بالشيوعية والماركسية والأعمال التجسسية.

نهض جاب فقال بوارو على الفور:

إذا جاءتك أخبار جديدة فاتصل بي.

وحين انصرف جاب جلس بوارو يفكر في شيء فما هو هذا الشيء؟

لقد كان ينتظر شيئا حتميا هو الحلقة التالية في السلسلة وحين تأتي هذه الحلقة سيكون بمقدوره أن يمضي ويستمر، وبعد مرور نحو أسبوع جاء الخبر.

كان صوت جاب ضعيفا عبر أسلاك الهاتف.

- أنت تسمعني جيدا يا بوارو؟ أرجوك ألحق بي في مساكن الملك ليوبولد في حي باتريس رقم ٤٥ .

بعد مرور ربع ساعة وصل بوارو بواسطة سيارة أجرة إلى مساكن الملك ليوبولد.. كانت العمارة شاهقة تضم شقق تطل على حي باتريس أما الشقة ٤٥ فقد كانت تقع بالدور الثاني وفتح بنفسه الباب وهو محتقن الوجه.

واستهل جاب قائلا: ادخل يا بوارو إن الأخبار سيئة ولكن أرى أن المفروض أن ترى الأمر بنفسك.

ومد بوارو رأسه عند سماعه لصوت يأتي من الباب الأيمن.

قال جاب: إنه البواب لقد حضر بعد أن مرض من رائحة الطبخ.. لقد أمرته أن يأتي إلى هنا ليرى إذا كان من الممكن أن يتعرف عليها، ومشى جاب في ردهة الشقة وفي عقبه بوارو الذي اهتزت أنفه.

قال جاب: ليست الرائحة ذكية لقد ماتت منذ شهر.

تقدم بوارو وكشف الغطاء فوجد القدم داخل حذاء ملفوف بالرباط ولقد تذكر أول شيء رآه من الآنسة سانسبيري سيل رباط الحذاء وتحرك نظره ناحية الجاكت الصوف الأخضر والبلوزة حتى وصل إلى الرأس وغمغم بوارو.

وصاح جاب: إنني أعرف أن المنظر مؤلم ورهيب.

كان وجه سيل ممزقا يصعب التعرف عليه وقد أصاب الذهول الرجلين.

قال جاب: أوه.. حسنا إن عملنا قذر وهذا مألوف لدينا أسرع يا بوارو وتناول كوب من العصير لتهدئة أعصابك واحتسى بوارو شراب العصير وهو يقول في ضيق: هذا نبأ غير سار والآن أخبرني عن الملابسات.

كانت الشقة فخمة تضم أحدث التحف والمقتنيات والمفروشات.

وقال جاب: إن هذه الشقة تمتلكها السيدة ألبرت شابمان وهي جميلة أنيقة بلغت من العمر أربعين عاما وتدفع هذه السيدة ديونها بانتظام وتهوى لعبة البريديج مع جارتها

لكنها تميل للعزلة وزوجها تاجر كثير السفر والترحال وليس لديها أولاد.

جاءت الآنسة سيل إلى هنا في إحدى الليالي التي تحدثنا معها فيها في حوالي الساعة السابعة وخمسين دقيقة لهذا أرى أنها ربما جاءت إلى هنا قبل ذلك.. أليس هذا مفهوما لك.. إن البواب أخذها في المصعد إلى الشقة وكان آخر شيء شاهده إنها وقفت أمام باب الشقة تدق جرس الباب.

وعقب بوارو قائلا: هل يذكر كل هذا؟

إنه غالبا ما يشكو آلاما في معدته ويذهب إلى المستشفى ويحل محله آخر ومنذ أسبوع لاحظ وهو يطالع إحدى الصحف القديمة أوصاف امرأة مطلوبة فقال لزوجته اليست هذه أوصاف الآنسة التي جاءت لتناول الشاي مع السيدة شابمان في الطابق الثاني.. لقد كانت هذه الآنسة ترتدي ملابس خضراء صوفية وتلبس حذاء برباط ثم بعد ساعة قال لزوجته: صدقيني لقد كان اسمها به شيء يشبه اسم سيل.

وأردف جاب يقول: بعد ذلك أخذ يقنع نفسه لمدة أربعة أيام بالتعامل مع الشرطة وحضر إلينا بمعلوماته.. ولم نكن نتخيل أن هذا يمكن أن يقودنا إلى نتيجة ولا أعتقدك تجهل عدد البلاغات الكاذبة التي تصلنا.. ولكن قمت بإيفاد الرقيب بدور.. وهو شاب ذكي وتخفى الرقيب وتوصلنا إلى

كمية هائلة من المعلومات.

أولا: السيدة شابمان لم تظهر منذ شهر وربما أكثر من ذلك وهذا أمر غريب، والواقع أن السيد شابمان وزوجته تتوافر لدينا معلومات غريبة عنهما.. كما أن البواب لم يشاهد الآنسة سيل وهي تغادر المنزل وإن كانت السيدة شابمان قد خرجت فجأة.

وقد تركت رسالة خارج الباب في صباح اليوم التالي تقول فيها:

- لا أريد لبنا قل لنيللي إنني استدعيت.. كانت نيللي هي الخادمة التي ترعى شئونها ولقد اختفت السيدة شابمان من قبل مرة أو مرتين لذلك فإن الخادمة لم تستغرب.. لكن الغريب في الأمر أنها لم تستدع البواب ليأخذ حقائبها إلى التاكسي.

على أية حال قرر بدور أن يدخل الشقة وحصلنا على إذن دخول وأخذنا مفتاحا من المدير ولم نجد شيئا يثير الاهتمام إلا في الحمام، الذي وجدنا أنه قد مسح على عجل، أيضا كانت هناك آثار دماء في أطراف السجادة لم تلفت نظر الشخص الذي مسح البلاط بعد ذلك كان الأمر مرتبطا بالعثور على الجثة.

لم تكن السيدة شابمان لتقدر أن تخرج بأية متاع وإلا لكان البواب قد لاحظها وعلى ذلك فلابد أن تكون الجثة في الشقة.. ولقد لاحظنا ذلك الدولاب المغلق وحصلنا على

مفاتيحه من درج التسريحة، فتحنا الدولاب ووجدنا الجثة المفقودة ومعها فرع شجرة حديث.

وسأل بوارو: وماذا عن السيدة شابمان؟

ماذا؟ تقصد سيلفيا؟ إن اسمها سيلفيا ويبدو أن أصدقائها هم الذين قتلوا الآنسة ووضعوها في الدولاب.

وأومأ بوارو: ثم سأل لكن لماذا شوهوا وجهها هكذا إن هذا شيء رهيب وفظيع.

- أنا أستطيع أن أتوقع أن ما حدث هو لإخفاء معالم وجهها أو مجرد انتقام منها.

لا.. لأننا لم نعثر على أوصاف دقيقة لملابس الآنسة عندما اختفت ولكن أيضا لأن حقيبتها كانت موضوعة في الدولاب وداخل الحقيبة كان هناك خطابا موجه إليها على عنوانها بالفندق بميدان رسل.

وجلس بوارو وقال: لكن هذا لا معنى له .

بالطبع ربما تكون خدعة.

ووقف بوارو وقال: هل فتشت الشقة تفتيشا جيدا.. ولكن ليس هناك شمعة تضيء الطريق، إنني أرى حجرة نوم السيدة شابمان، لم تظهر في الغرفة علامات مغادرة سريعة فقد كان كل شيء منظما لم يكن أحد قد نام على السرير وإنما كان السرير معدا للنوم في الليل أما التراب فقد كان يغطي كل شيء.

وقال جاب: لا توجد للأسف بصمات أصابع.. هناك

فقط بصمات أصابع على أدوات المطبخ لكنني أظن أنها بصمات الخادمة.

- أفهم من هذا أن القتلة غمروا المكان بالتراب عقب ارتكاب الجريمة.

وجال بوارو ببصره داخل الحجرة وتأملها وقد أعجبه طراز أثاثها ومفروشاتها كما بحث في الدولاب الخاص بها فوجد العديد من الملابس والأحذية والمعاطف الأنيقة وإن كانت رخيصة الثمن.. ثم اتجه إلى الحمام فلاحظ وجود كافة المساحيق وأدوات التجميل العصرية فما كان من بوارو أن داعب جاب قائلا: يبدو أنها لم تكن شقراء بالطبيعة.

فقال جاب: إن عمرها هو الذي فرض عليها ذلك مثل أغلب النساء.

قال بوارو: إنني متضايق جدا.. فهناك توجد مشكلة لا أجد لها حلا، وذهب إلى دولاب الملابس وقد أمسك بحذاء القتيلة وقاوم الحذاء الذي خلعه بصعوبة فلف الرباط الذي كان معقدا ومتشابكا وتنهد بوارو قائلا: إنني أحاول.

قال جاب في دهشة: ماذا تقصد؟ إنه حذاء من الجلد الطبيعي وله رباط ما هي المشكلة إذن؟ أتريد يا بوارو تعقيد الأمور ألا يكفيك ما نحن فيه؟

قال بوارو في ضيق: أبدا.. أبدا يا عزيزي جاب لكنني حتى الآن لا أفهم.

وسأل بوارو البواب عن أقرب صديقات السيدة شابمان

فأخبرهما البواب إنها السيدة مرتون التي تقيم في العقار رقم ٨٢ بنفس الشارع، وهرع بوارو وجاب إلى المنزل٨٢ .

كانت السيدة مرتون كثيرة الكلام.. لها عينان سوداوان وشعر جميل وأطلقت للسانها حرية الكلام دون توقف وبلا حذر أو حيطة كعادتها.

- إنني أعرف سيلفيا شابمان طبعا.. لكنني لا أعرفها جيدا فهي ليست صديقة حميمة.. كنا نلعب معا البريديج ونذهب للتسوق في المعارض ولكن ماذا حدث لها.. هل ماتت؟

وطمأنها بوارو إنها بخير.. فقالت: إذن جثة من التي توجد في شقتها؟ إن ساعي البريد في حالة هياج.

وأردفت تقول ردا على سؤال للمفتش جاب: لا إنني لم أسمع شيئا عن السيدة شابمان منذ غادرت المكان.. والواقع إنها غادرته فجأة لأننا كنا قد اتفقنا سويا على زيارة معرض جينجر روجرز وفرد استير بعد أسبوع لكنها لم تخبرني بحقيقة غيابها وأسبابه، واستطردت تقول: إنني لم أسمع عن الآنسة سيل كما أن السيدة شابمان لم تذكر اسمها أمامي وإن كان اسمها ليس غريبا على مسامعي.

- ربما لأن الصحف نشرته عدة أسابيع؟

- نعم.. نعم إنها مفقودة أليس كذلك؟ ولكن أكانت صديقة للسيدة شابمان؟

- إننا نسألك هذا السؤال فما هو جوابك عنه؟

- أنا متأكدة إنها لا تعرفها.

- هل لك أن تذكري لنا بعض ما تعرفينه عن زوج صديقتك السيدة شابمان؟

تغير لون السيدة مرتون وشعرت بالارتباك ثم تماسكت وقالت:

- أظن أنه كان تاجرا كثير السفر والترحال في أنحاء أوربا لشراء حاجيات تتعلق بتجارة الأسلحة.

- هل سبق أن تحدثت معه؟

- لا.. فأنا لم ألتق به أبدا لندرة وجوده وإذا عاد من سفره لا يميل هو وزوجته إلى مجالسة الغرباء.

- هل يوجد أصدقاء وأقارب للسيدة شابمان؟

- كلا فهي لم تحدثني أبدا عنهم.

وأردفت تقول في حدة: إنني أرجوكما أن تجيبا على هواجسي لماذا تستجوبونني هل حدث شيئا؟ إنني أفهم أنكما من شرطة سكوتلانديارد فما الذي حدث لكي تحضرا إلى هنا؟

- حسنا يا عزيزتي.. سوف تعرفين كل شيء في وقته ففي الواقع إننا عثرنا على جثة ميتة في شقة صديقتك السيدة شابمان، وانفجرت السيدة مرتون تصرخ كالقط الجائع:

- أوه جثة ميتة إنها إذن جثة صديقتي يا إلهي مسكينة يا سيلفيا.